سقوط نجم مخابرات إسرائيل

جمال الدين حسين

"إيـلي كـوهـين"

قصة سقوط نجم مخابرات اسرائيل

جمال الدين حسين

بـــدون مقـــدمـــة !!

بقلم : محمد سلماوى

لست من هواة كتابة مقدمات الكتب..فأنا ممن يؤمنون بأن القدرة الحقيقية للكتاب هى فى الوصول الى القارئ دون حاجة لتقديم..كما أننى أجد فى كثير من الاحيان ان مقدمة الكتاب هى محاولة لأن يضفى الكاتب على الكتاب ماليس فيه..ولذلك فالمقدمة هى دائماً الجزء من الكتاب الذى يمكن اسقاطه دون خسارة كبيرة.

وربما كانت كتب الجاسوسية هى أقل الكتب احتياجا لمقدمة تشد القارئ لقراءة الكتاب فإن بها من عناصر الإثارة والتشويق مايفوق أى من الكتب الأخرى...لكنى حين قرأت قصة "جمال الدين حسين" عن سقوط "ايلى كوهين" نجم المخابرات الاسرائيلية استوقفتنى بعض النقاط

التى أردت أن اشرك القارئ فيها..وأول تلك النقاط أن الكاتب هنا قد احترم مادته بشكل يستوجب التقدير..فهو لم يحاول مثلاً استغلال مادته المثيرة فى كتابة احدى روايات الجاسوسية، وإنما اختار أن يوصل ماحصل عليه من سبق إلى القارئ بأسرع الطرق وبأكثرها صدقاً مستخدما الأسلوب الصحفى الذى يكتب به تحقيقاته ومقالاته فى الصحف .

بأختصار لم يشأ "جمال الدين حسين" - فى تقديرى - استغلال مادته تجارياً وذلك فى عصر صار فيه كل شئ يخضع للبيع والشراء، فعرفنا الوزراء الذين أصبحوا من أصحاب الملايين (!!) والصحفيين الذين اصبحوا من رجال الاعمال (!!).

إننى لست ضد رواية الجاسوسية فأنا من قرائها وإنى لسعيد أنها انتقلت اخيراً الى المكتبة العربية كأحد الانواع الادبية المعروفة فى الخارج (Spy Novel) والتى

بدأت فى اوائل القرن التاسع عشر على يدى الكاتب الامريكى"جيمس كوبر" صاحب الرواية المشهورة الجاسوس (١٨٢١) التى تعتبر أولى روايات الجاسوسية بالمعنى الذى نعرفه اليوم، ثم انتقلت فى القرن العشرين إلى انجلترا التى أصبحت الآن المركز الاول لروايات الجاسوسية فى العالم بما يكتبه كل من "إيان فلمنج" من روايات "جيمس بوند" أو مايكتبه كل من "جون لوكاريه".."ودين ليتون" وهو نوع من الروايات يختلف عن الرواية البوليسية التى أشتهرت بها "أجاثا كريستى" والتى كتبها من قبلها سير "أرثر كونان دويل" فى سلسلته المعروفة عن "شيرلوك هولمز"

لكن ذلك كله يعتبر أدباً قد يعتمد على الاحداث الواقعية وقد لا يعتمد عليها..ولا يجب أن نخلط بينه وبين الكتب التى تكشف النقاب عن الجاسوسية الخفية والتى ربما كان آخرها كتاب "صائد الجواسيس" الذى

تدخلت رئيسة الوزراء البريطانية "مارجريت تاتشر" شخصياً لمنع تداوله وطاردته حتى محاكم استرليا.

الى هذا النوع الأخير ينتمى كتاب "سقوط نجم مخابرات اسرائيل" لجمال الدين حسين..فهو قصة حقيقية اختار الكاتب طواعيه ألا يضيف إليها شئ من خياله..ربما لانه وجد وقائعها أغرب من الخيال!

ومن بين ما استوقفنى أيضاً فى هذا الكتاب هو انه يمثل كتابات الجاسوسية المصرية فى أفضل صورها ذلك ان أهم مايميز كتاباتنا العربية فى هذا المجال هو تلك الشحنة الوطنية التى تفيض بها تلك الكتابات وهى خاصية قل أن نجدها فى كتابات الجاسوسية الاجنبية والتى تعتبر تاريخاً لواقعة محددة..أو هى كشف لحقائق جرت تحت الأرض أو وراء كواليس مسرح السياسة المكشوف .

أما كتابات الجاسوسية المصرية فهى موقف من القضية الوطنية هكذا فى روايات صالح مرسى

الشهيرة..وكتابات الجاسوسية المثيرة لمحمود مراد أو عادل حموده أو جمال الدين حسين...وهكذا أيضاً جاءت المسلسلات التليفزيرنية "رأفت الهجان"..و "دموع فى عيون وقحة"..وغيرها كما استوقفتنى أيضاً حقيقة لابد ان لها دلالاتها وهى تزايد تلك الكتابات والمسلسلات فى سنوات ما بعد "كامب ديفيد"!!

ولاشك ان النجاح الجماهيرى الذى تحظى به هذه الكتابات وتلك المسلسلات إنما هو تأكيد للدلالات المقصودة!!

وإذا كانت تلك الكتابات قد تركزت حتى الآن على الفترة السابقة على "كامب ديفيد" فإنه حين يتم كشف النقاب عن بعض أعمال المخابرات المصرية فى المرحلة التالية "لكامب ديفيد" فإنها ستسجل بطولات وطنية جديدة تثبت حقيقة أخرى هامة كل الاهمية وهى أن جهاز المخابرات المصرية لا يتأثر بتقلبات السياسة اليومية

أو بالأمزجة السياسية السائدة وإنما له مهمة وطنية ثابتة لاتتغير ولاتتبدل لانها تتصل اتصالاً مباشرا بقضية الأمن القومى العربى.

وهذا ما دعانى لكتابة هذه الكلمات فى مقدمة كتاب لايحتاج لمقدمة رغم ماقلته من تحفظ فى البداية..لكن ماقلته فى البداية كان بمثابة مقدمة هو الآخر لهذا الكلام..ومثل كل المقدمات يمكن إسقاطه دون خسارة كبيرة!!

محمد سلماوى

كلمـــة إلى القـــارئ...

يعتبر "ايلى حوفى كوهين" نجم مخابرات اسرائيل االاول..وقصته هى واحدة من قصص الصراع المستمر بين المخابرات المصرية من ناحية ـ وجهاز المخابرات والعمليات السرية الاسرائيلى "الموساد" من ناحية ثانية.

وقد نجحت اسرائيل قبل آكثر من ثلاثين عاما في اعداد "وزراعه" ايلي كوهين بين العرب المهاجرين في االارجنتين .. ثم داخل سوريا – ولكنه في النهايه سقط ..وكان سقوطه بمثابه خساره فادحه لجهاز المخابرات الاسرائيلية.

وقد حاولت اسرائيل المستحيل حتي تنقذ "ايلي كوهين" من حكم الاعدام الذى صدر ضده بعد سقوطه – ولم تفلح.

وعندما جاء الوقت لتكتب قصه نجم مخابرتها من خلال بعض الصحفيين والكتاب الاسرائيليين وثيقي الصله بجهاز"الموساد" حاولت الرواية الإسرائيلية ان تسلب رجال المخابرات العامه المصريين شرف الكشف عن حقيقه" كامل آمين ثابت" الشخصية السورية المرموقة التي

عادت من الارجنتين - بلد المهجر - وارتقت في الوضع السياسي حتي صارت مرشحه لمنصب نائب وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية والتي لم تكن في الحقيقة سوي شخصيه الجاسوس الاسرائيلي السوري الاصل والمصرى المولـــد "ايلي حوفي كوهين" ..

وقد ادعت الرواية الاسرئيلية ان الخبراء السوفييت العاملون فى جهاز المخابرات والقوات المسلحة السورية - هم الذين اوقعوا بمندوبهم "ايلي كوهين" ... تماما مثلما ادعت بعدها بسنوات ان الخبراء السوفييت الموجودون في صفوف القوات البحرية المصرية هم الذين اغرقوا المدمره الاسرائيليه "ايلات" ..

ولم يكن هذا صحيحا ولكن الحقيقة ان احد "الجنود المجهولين" من رجال المخابرات العامه المصرية هو الذي اكتشف حقيقة وشخصية "كامل أمين ثابت" وكان ذلك بمحض الهام الصدفة .. واسعاف قوة الذاكرة التى اختزنت ايام زمالة الدراسة مع هذا الشاب اليهودى الديانة في مدارس الاسكندرية ..واحتفظت بملامح صورته ودقيق معلومات حياته الموجودة فى ملفه بمبنى المخابرات العامة المصرية.

قصة هذه الحقيقة .. قصة صعود وسقوط نجم مخابرات اسرائيل "ايلي كوهين" هي التى نرويها بعيدا عن زيف الهالة "الاسطورية" التى تحاول اسرائيل دوما ان تنسجها حول رجالها ومخابراتها وجيشها.

ونأمل ان يدرك القارئ الفارق الهائل بين البطولة التى حققتها المخابرات العامه المصريه من خلال رجلها البطل رفعت علي سليمان الجمال - الشهير "برأفت الهجان" والذى زرع فى اسرائيل ولم يكتشف حتي لحظه وفاته - وبين جهاز المخابرات الاسرائيلي "الموساد" ونجمه "الاسطوره" ايلى كوهين الذى اسقطه احد "جنود مصر المجهولين" من رجال المخابرات.

جمال الدين حسين

القاهرة فى ٢٥ ابريل ١٩٩٠

الحلقه الاولى

"الى... بلد التسامح"

"الى... بلد التسامح"

لم ينعم ابناء الديانة اليهودية فى ارجاء العالم المختلفة بالامن والسلام مثلما نعموا به في البلاد العربية بصفه عامه ومصر بصفه خاصه وذلك نتيجه للتسامح الديني الذي يظلل الحياة فى تلك المنطقه منذ امد بعيد والذي جعل منها ملجأ ومستقرا لليهود الفارين من الاضطهاد .. وكانت مصر على وجه التحديد ومنذ مطلع القرن الماضي من بين تلك الدول التي لجأ اليها عدد غير قليل من يهود اوروبا والشرق الادني والذين وجدوا فيها ميادينًا متسعه للعمل في مجالات المال والتجارة والانتاج.

ومنذ تلك الفترة - مطلع القرن التاسع عشر - بدأت مصر تعرف اضافة اليهود المصريين "السفارديم" الذين توارثوا المصرية بالميلاد والجنسيه ابا عن جدا - اليهود الغربيين "الاشكنازيم" الذين كانوا يحملون جنسيات اجنبيه وفضلوا الاحتفاظ بها نظرا للامتيازات التي كانت ممنوحه للاجانب في ذلك الوقت.

وقد عمل اليهود المصريين منهم والوافدين فى كافة مجالات النشاط الاقتصادي فكان منهم اصحاب البنوك والاعمال التجاريه وملاك الاراضي وتجار القطن والصيارفة .. وكان منهم ايضا الموظفين فى الشركات ودواوين الحكومه كما كان منهم ايضا صغار التجار والحرفيين والباعه الجائلين.

وفى اطار هذا التباين والتنوع لنشاطات اليهود ومجالات عملهم عرفت مصر عائلات ارستقراطية يهودية لديها المال والثروة والمكانة الاجتماعية مثل عائلة قطاوى....وشيكوريل..ووهبة..ومنشه.وموصيرى....وهرارى وعدس..ورولو.

كما عرفت أيضا يهوداً من أبناء الطبقات المتوسطة والدنيا الذين سكنوا الاحياء الشعبية فى العباسية والظاهر والموسكى وتعايشوا فى اطار التسامح مع المصريين من مسلمين واقباط..وكان معظم أو غالبية هؤلاء اليهود من "السفارديم" الشرقيين الذين توارثوا المصرية كجنسية وانتماء عن أباءهم .

وفى ظل مناخ التسامح الدينى ومبادئ المساواة وعدم التمييز بين المواطنين بسبب العقيدة أو اللغة أو الاصل والتى تضمنها الدستور المصرى فى عام ١٩٢٣ انطلق اليهود من مصريين ووافدين فى تفاعلهم أكثر مع مختلف مجالات الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوسعوا فى انشاء معابدهم الدينية التى زاد عددها عن اربعين معبداً فى القاهرة والاسكندرية وحدها.

وفى ظل هذا المناخ للتسامح الدينى والمساواة تدفق على مصر اعداد غفيرة من يهود الشام خاصة بعد قرار الوالى العثمانى فى سوريا عام ١٩١٥ بتحريم النشاط الصهيونى فيها..وكان من بين هؤلاء الوافدين "حوفى كوهين" ورزوجته "شاؤول".

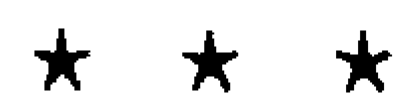
كان "حوفى كوهين" تاجراً سورياً بسيطاً..وقد ولد فى حلب وتزوج

منها..وعمل بالتجارة فى الملابس والمنسوجات الحريرية وأربطة العنق..ولكن تجارته كانت محدوده وبسيطة..وقد اضطرته الاحوال والظروف الاقتصادية والمعيشية من ناحية..وتحرك سلطات الوالى العثمانى ضد النشاط السياسى الصهوينى لليهود من ناحية ثانية الى النزوح والهجرة الى مصر حيث استقر به المقام فى الاسكندرية..

أعجبت الحياة فى الاسكندرية حوفى كوهين وزوجته شاؤول..وفيها انجبوا أبناءهم وبناتهم الثمانية وكان من بينهم "ايلى"

ولد "ايلى" فى ١٦ ديسمبر ١٩٢٤..انه نفس العام الذى عين فيه أول وزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث كعضو فى الحكومة..وكان هذا الوزير هو يوسف قطاوى باشا الذى شغل منصب وزير المالية فى حكومة سعد زغلول باشا ١٩٢٤ ووزير المواصلات فى حكومة احمد زيوار باشا عام ١٩٢٥.

وقد نشأ "ايلى" مع ابيه حوفى وأمه شاؤول واخوته واخواته....وعندما وصل الى سن الالتحاق بالتعليم دخل عام ١٩٣٠ مدرسة "الليسيه فرنسيه" بالاسكندرية وعاش طفولته وأيام صباه مع اقرانه من المصريين من مسلمين وأقباط..وكان من بينهم زميل طفولة ودراسة فى الليسيه" كان يتصف بالذكاء والشقاوة والحب الشديد للبحر والمغامرة..وسيحمل فى قصة "ايلى" اسم "احمد حمدى" كاسم مستعار لحقيقته وشخصيته.



وفى ظل تلك الحياة التى تعيشها مصر والتى كان التسامح الدينى ابرز معالمها شب "ايلى حوفى كوهين" وبدأت مداركه تتسع وتحاول فى نفس الوقت فهم واستيعاب حقيقة مايقوم به البعض من اليهود المصريين وغير المصريين وبحماس شديد من اجل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين..

فمنذ مؤتمر "بال" بسويسرا عام ١٨٩٧ بدء اليهود فى مصر يتحركون فى اطار منظم من اجل المساعدة فى تحقيق حلم الدولة العبرية على أرض فلسطين فأسس عدد من يهود الاسكندرية جمعية بنى صهيون ١٩٠٨ التى اعلنت تبنيها لبرنامج مؤتمر "بال".

كما تأسست عام ١٩٠٩ جمعية اخرى من اليهود الروس الوافدين الى الاسكندرية عرفت بجمعية "زئير زيون"...كما قام "ليون كاسترو" وهو محام تركى هاجر لمصر عام١٩١٧ وكان عضواً فى حزب الوفد بتأسيس اول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر . فى الوقت الذى ازداد فيه الأهتمام باحياء الثقافة العبرية بجميع الوسائل والاساليب ومنها انشاء النادى العبرى واتحاد المدارس اليهودية وجمعية "هرتزل" لتشجيع الثقافة العبرية والعمل على نشرها بين يهود مصر..

مخطط كامل..ممتد فى خطوطه وخطوات تنفيذه الى خارج حدود مصر..وعبر اليهود فى شتى بقاع الأرض..وقد تلقى هذا المخطط قوة الدفع لتنفيذه بوعد "سير أرثر بلفور" عام ١٩١٧ لليهود باعطاء فلسطين لهم كوطن قومى.

وقد أدى التصاعد فى نشاط الجمعيات والاتحادات اليهودية والصهيونية فى مصر من اجل سرعة تنفيذ مشروع "تخليق" الدولة العبرية على أرض فلسطين ـ الى نشأة نشاط يهودى مضاد من بين يهود مصر الذين أسسوا "الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية والتى أكدت فى بيان لها ان المنظمة الصهيونية العالمية تسعى لتعقد المشكلة اليهودية بتشجيعها للهجرة والاستيطان فى فلسطين وان ذلك سوف يؤدى الى تحويل العالم العربى المعروف بتسامحه الدينى على مدى التاريخ مع اليهود وشتى ابناء الديانات السماوية الى أرض خصبة للحركات المعادية لهم..واكد هؤلاء اليهود المناهضين للصهيونية ان الحل الامثل للمشكلة اليهودية هو فى سعى اليهود للمشاركة والاندماج فى الحياة القومية والاجتماعية للبلاد التى يعيشون فيها..أما بالنسبة لمشكلة فلسطين التى بدأت تشهد توتر وصراع بين اليهود المهاجرين والعرب الفلسطينين فان الحل الوحيد هو تحرير فلسطين واقامة دولة مستقلة ديمقراطية تضمن لليهود والعرب على حد سواء حياة حرة ومثمرة.

* * *

بلغ "ايلى حوفى كوهين" مرحلة المراهقة ووقف على اعتاب مرحلة الشباب وسط تلك الاحداث..وقد كان واسرته ـ رغم كونهم يهوداً ـ الا أنهم كانوا يشعرون انهم مصريون يدينون بالولاء للارض التى أوتهم ومنحتم الامن والسلامة.

ولهذا مضى والده "حوفى كوهين" بأفراد اسرته وبينهم ابنه "ايلى" ـ فى طريق حياة عادية..يذهبون الى المعبد يوم السبت.ويؤدون فروض الديانه..وفى نفس الوقت الذى يحافظون فيه على العلاقات الطيبة التى قامت بينهم وبين جيرانهم من المسلمين والاقباط فى الاسكندرية.

فى تلك السنوات..والحرب العالمية الثانية على الابواب كان اهتمام "ايلى حوفى كوهين" بالمواضيع الدينية يلى أهتمامه بالعلوم الطبيعية والرياضيات..ورغم أن والده قد ارسله الى مدرسة "ميموندز"..ثم الى مدرسة "رمبام" لدراسة التلمود..الا أن شغفه بالرياضيات والعلوم البحتة حال بينه وبين تحقيق حلم معلمه الدينى الحاخام "موشيه فينتورا" فى أن يراه راهباً دينياً وعالماً من علماء التلمود..

"٥ نوفمبر ١٩٤٤"

الى ماقبل ذلك اليوم لم تكن "لايلى حوفى كوهين" علاقة ارتباط بالمنظمات الصهيونية العاملة من اجل تنفيذ مخطط انشاء الدولة العبرية على ارض فلسطين، وكان ايلى كوهين يحيى حياته كشاب وسط اسرته دون مشاكل قد يجلبها العمل فى السياسة.. أو الانضمام الى التنظيمات الصهيونية.

ولكن صباح ذلك اليوم ٥ نوفمبر ١٩٤٤ قام اثنين من الارهابيين باغتيال وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الاوسط "لورد موين" خلال تواجده فى القاهرة..وقد قبض على الجناة وكشفت شخصيتهم.

" الياهو بيت زورى..والياهو حكيم"

يهوديان من اعضاء المنظمة العسكرية القومية "ارجون زفى ليومى" التى يتزعمها "فلاد يمير جابونسكى" "ومناحم بيجين"..والتى انضم اليها "اسحاق شامير بعد القبض على "ابراهام شتيرن" واعدامه عام ١٩٤٢ فى فلسطين.

" الياهو بيت زورى..والياهو حكيم"

اعترفوا بجريمتهم وان حاولوا ابداء الشجاعة وتصوير ماقاموا به على أنه نضال من اجل تحقيق حلم الدولة العبرية والحيلولة بين أى قوة مناوئه لهذا الحلم ..وبين تحقيقه.

ومنذ لحظة اعلان اغتيال "اللورد موين" والقبض على الجناة وكشف هويتهم ثارت مشاعر الخوف والقلق والتوتر ولاول مرة بين اليهود فى مصر..كما ازداد حجم الغضب المعلن والمعادى للحركة الصهيونية فى اوساط المصريين من طلاب الجامعات وفئات المثقفين.

وقد عاش "ايلى" تلك اللحظات..وتابع ردود الفعل فى صفوف يهود مصر..وبين مسلميها واقباطها.واستشعر حجم الغضب على الحركة الصهيونية فى نفوس المصريين ..ولكنه بدأ مع المحاكمة التى جرت لهذين الشابين اليهوديين: الياهو بيت زورى..والياهو حكيم ـ يفكر فى الدوافع التى جعلتهم يقدمون على عملية الاغتيال والتى يمكن أن يدفعوا حياتهم ثمناً لها..وكان التفكير فيما قام به هذين الارهابيين بداية "انجذاب" ايلى للنشاط الصهيونى الساعى نحو تحقيق حلم الدولة العبرية على ارض فلسطين.

وعندما صدر الحكم باعدام الارهابيين الياهو بيت زورى والياهو حكيم ..ونفذ الحكم فعلا فى ٢٢ مارس ١٩٤٥. تأثر "ايلى كوهين" بما روى عن أن هذين الارهابيين ظلا وقبل ان يلتف حبل المشنقة حول رقبتيهما يرددان ترنيمة الامل "الهاتاكفيا" - والتى أصبحت فيما بعد النشيد الوطنى لدولة اسرائيل - ولحظتها حسم "ايلى" موقفه وقرر الانضمام الى النشاط الصهيونى الساعى الى تحقيق حلم الدولة العبرية..

* * *

وعن طريق "بولندى جابى" انضم "ايلى كوهين" الى جهاز "هاموساد اليابيت"..وكانت البداية...

الحلقة الثانية

"البـــدايـــــة"

البدايـــة

كانت "بولندى جابى" احدى سيدات الاسر اليهودية الراقية التى تعيش فى الاسكندرية..والتى عن طريقها خطى "ايلى حوفى كوهين" أولى خطواته فى الحركة الصهيونية و...وفى العمل "للموساد".

كانت "يولندى جابى" عضواً نشطاً فى جهاز "هاموساد اليابيت" وكان هذا الجهاز قد انشئ فى فلسطين لتسهيل تهريب المهاجرين اليهود اليها من وراء ظهر سلطات الانتداب البريطانى..ويرجع تاريخ انشاء هذا الجهاز الى عام ١٩٣٧.

* * *

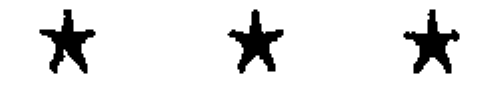
قبلها بنحو ربع قرن ـ وتحديداً فى عام ١٩١٤ ـ أنشأ اليهودى الرومانى الاصل "أرون أرنسون" اول شبكة تجسس صهيونية فى فلسطين واسماها "نيلى"..وكانت "نيلى" تقوم بنقل المعلومات عن كل مايتعلق بقوات الجيش التركى وتشكيلاته وقواده ومستودعات اسحلته الى الانجليز ..وكان "أرون أرنسون" يستهدف من خلال شبكته التجسسيه مساعدة الانجليز على دخول فلسطين واجلاء القوات التركية عنها حتى يتسنى تسهيل تحقيق الحلم الصهيونى فى اقامة دولة عبرية على أرضها..وقد تحقق ماكان يسعى اليه "أرنسون" ودخل الانجليز فلسطين عام ١٩١٨ بقيادة الجنرال "اللنبى" ولكن أرون أرنسون" توفى عام

١٩١٩ فى حادث طائرة قبل عام من وضع فلسطين تحت الانتداب..وقبل ان يرى الحلم الصهيونى على أرض فلسطين.

بعدها بسنوات قامت "الهاجانا" ـ اى الدفاع باللغة العبرية والتى كانت تعتبر فى الحقيقة بنية وأساس الجيش الصهيونى ـ قامت بانشاء فرع خاص للمعلومات والمخابرات يسمى "شاهى"..وكان عملاء "شاهى" يقومون بجمع المعلومات عن العرب..وقادتهم..ومواقف هؤلاء القادة..ونواياهم تجاه اليهود الوافدين الى فلسطين..كما كانوا يقومون بجمع المعلومات عن الانجليز فى فلسطين..وكانت هذه المعلومات فى الاساس من اجل خدمة "صناع القرار" فى الهاجانا" والوكالة اليهودية .

وقد أدى الصراع بين العرب اهل فلسطين واليهود الوافدين بطرق غير مشروعة فى اغلب الاحوال الى تدخل سلطات الانتداب عام ١٩٣٦ من اجل وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين..ووقف تدهور الاوضاع بين سكان فلسطين من العرب وبين اليهود الوافدين.

وازاء هذا الموقف قرر المسئولون فى منظمة "الهاجانا" وجهاز "شاهى" انشاء تنظيم لمساعدة اليهود على الهجرة الى فلسطين من وراء ظهر سلطات الانتداب البريطانية ـ واطلق على هذا التنظيم "هاموساد اليابيت" وقد ظل هذا الاسم رمزا الى جهاز المخابرات والعمليات السرية الاسرائيلى.



الى جهاز "هاموساد اليابيت" انضم "ايلى حوفى كوهين" عن طريق "بولندى جابى" وذلك بعد أن تقرر فى عام ١٩٤٤ انشاء فرع للجهاز فى مصر بمساعدة حركة الشباب اليهودية المصرية "هاشيروت".

ومن أجل تنظيم هذا الفرع وتأهيل عناصره وصل الى مصر احد كوادر "هاموساد اليابيت" وهو "ليفى افراهام" حيث تولى "ليفى" بمساعدة "بولندى جابى" اختيار وتجنيد عناصر الشبكة وكان "ايلى حوفى كوهين" ضمن الذين تم اختيارهم للعمل فى الشبكة ولقيوا اعجاب "ليفى افراهام"..وقد قام "ايلى" بدور كبير فى تسهيل خروج اعداد غير قليلة من اليهود المصريين المقيمين الى فلسطين خلال الفترة من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٤٨ وكانت مسئوليته هى فى الاتصال بالقنصليات والسفارات نظراً للقدرات التى يملكها فى التحدث بالفرنسية والايطالية والانجليزية الى جانب اللغة العربية باللهجة المصرية.. كما كان "ايلى" مسئولاً ايضاً عن استخراج تصاريح الخروج من الاجهزة الأمنية المصرية فى الوقت الذى تولت فيه وكالة "جرونبيرج للسفريات" والتى انشئت بأموال يهودية مسئولية هجرة وتسفير هؤلاء اليهود الى فلسطين.

* * *

فى عام ١٩٤٦ حصل "ايلى كوهين" على شهادة "البكالوريا" ـ تعادل الثانوية العامة ـ كما حصل عليها فى نفس العام زميل الدراسة فى مدارس الاسكندرية الذى نرمز اليه باسم "احمد حمدى".

وبينما اتجه احمد حمدى للالتحاق باحد المعاهد العسكرية ـ التابعة

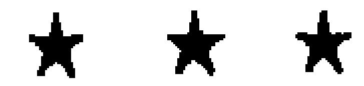
للقوات المسلحة المصرية ـ تقدم "ايلى حوفى كوهين" للالتحاق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً)..واختار الهندسة لتكون مجالاً لدراسته ـ فى نفس الوقت الذى التحق فيه بوظيفة كاتب حسابات فى احدى شركات استيراد الاخشاب التى يملكها ويديرها يهود..

وخلال العامين الاولين للدراسة كان الحلم الصهيونى "لتخليق" دولة عبرية على أرض فلسطين يقترب من التحقيق ..حيث أصدرت الجمعية العامة للام المتحدة القرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ والذى يتضمن تقسيم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ووضع الاماكن المقدسة فى منطقة القدس وما حولها تحت اشراف دولى.

وبعدها بشهور اعلنت بريطانيا عن عزمها انهاء انتدابها على فلسطين والانسحاب منها فى ١٤ مايو ١٩٤٨ فى نفس الوقت الذى استعد فيه اليهود تماما لتلك اللحظة .

وبمجرد اعلان بريطانيا انهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها من هناك أعلن اليهود قيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ واضطرت القوات العربية (من مصر وامارة شرق الاردن والعراق وسوريا) الى التدخل فى فلسطين فى محاول لوقف مؤامرة انشاء "الدولة العبرية" ولكن هذا التدخل باء بالفشل نتيجة لاسباب عديدة ندركها جميعا من بينها عدم وجود قيادة عسكرية عربية موحدة..وعدم وجود قوات كافية خاصة على الجبهة الشرقية..ووقوف الدول الغربية وراء اسرائيل وامدادها بالاسلحة والمعدات وبالمخالفة لاحكام اتفاقات

الهدنة..ثم مؤامرة تزويد القوات المصرية على جبهة المواجهة مع اسرائيل باسلحة وذخائر فاسدة مما اوقع اصابات وخسائر بشرية لا يستهان بها فى صفوف الضباط والجنود.



خرجت اسرائيل من حرب ١٩٤٨ منتصرة بترسيخ أعلان وجودها كدولة على أرض فلسطين تجمع اليهود من شتى بقاع الارض..وكان من الطبيعى فى ضوء ذلك أن ينظر بعين الشك والريبة فى ولاء ومواقف اليهود المصريين واليهود الاخرين الذين يحملون جنسيات دول اجنبية ويقيمون منذ فترات طويلة على أرض مصر.

وكان من الطبيعى ان تتخذ تدابير أمنية..كذلك كان من غير الممكن منع بعض حوادث الاحتكاك التى جرت بين عناصر من المصريين فى الجامعات والاحياء الشعبية وبين يهود قد يجاهرون بمواقف تستفز احاسيس ومشاعر المصريين.

وبمجرد انتهاء الجولة الأولى من الصراع العربى الاسرائيلى فى عام ١٩٤٨ وتوقيع اتفاقيات الهدنة بدأ بعض اليهود فى مغادرة مصر والهجرة الى اسرئيل عن طريق ايطاليا وفرنسا..ثم تزايدت اعدادهم بشكل كبير خلال عامى ١٩٤٩..و ١٩٥٠ وكان من بين الذين هاجروا عام ١٩٥٠ اسرة "حوفى كوهين" الزوج..والزوجة والابناء والبنات السبعة..وتخلف "ايلى" الذى وعدهم ان يلحق بهم فى وقت قريب.

بعد هجرة أسرته استمر "ايلى" فى دراسته فى كلية الهندسة بجامعة

فؤاد الأول (جامعة القاهرة) وتنقل بين عددمن الوظائف فى شركات ومكاتب خاصة يملكها يهود..فى نفس الوقت الذى ظل يمارس فيه نشاطه المخابراتى من خلال فرع "هاموساد" الذى يرأسه فى مصر "ليفى - ابراهام".

★ ★ ★

فى ٢٥ يناير ١٩٥٢ شب حريق ضخم فى المبانى والمنشآت التجارية والمصرفية وسط القاهرة..وفى اليوم التالى جرت معركة فى الاسماعيلية بين قوات البوليس المصرى والقوات البريطانية الموجودة فى القاعدة الانجليزية فى قناة السويس..وبدء وكأن مصر فى حالة "مخاض" لحدث كبير بعدما جرى فى حرب فلسطين ١٩٤٨..وبعدما أغرق القصر والملك والاحزاب البلاد فى طوفان الفساد.

وجاءت ولادة ذلك الحدث العظيم صباح الاربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حينما اعلن من اذاعة القاهرة نبأ استيلاء الضباط الاحرار فى الجيش على السلطة.

وقد كان من الطبيعى ان تستحوذ التغييرات السياسية الهامة التى جرت فى مصر على اهتمام قادة اسرائيل وقادة جهازى العمليات السرية "هاموساد" - والمخابرات العسكرية الاسرائيلية "آمان" - خاصة بعد أن تم اسقاط النظام الملكى وبدأ يظهر القائد الحقيقى لحركة التغيير التى تمت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهو البكباشى "جمال عبد الناصر" احد الذين شاركوا فى الجولة الأولى من الصراع مع اسرائيل عام ١٩٤٨.

★ ★ ★

في تلك الآونة ـ اوائل عام ١٩٥٣ اضطر "دافيد بن جوريون" احد الذين قادوا العمل الصهيوني من اجل انشاء الدولة العبرية الى ترك منصبه كرئيس للوزراء بعد أن سأم الخلافات السياسية والحزبية بين المحيطين به..واضطر الى الانسحاب الى مزرعة "سيد بوكر" فى صحراء النقب. وخلفه من منصب رئيس الوزراء "موشى شاريت" بينما تولى منصب وزير الدفاع "بنحاس لافون" وتولى "شيمون بيريز" منصب مدير عام وزارة الدفاع وموشى ديان "رئيس الاركان" وكان "عيزرا هاريل" يتولى منصب رئيس جهاز "هاموساد" ويشرف فى نفس الوقت على جهاز المخابرات العسكرية "آمان".

وبينما كان "موشى ديان" و "شيمون بيريز" يشكونا من ميول وزير الدفاع "لافون" الراغبة فى تحقيق سلام وتفاهم مع العرب..كان "عيزرا هاريل" رئيس حهاز الموساد "يشكو من عدم تعاون رئيس جهاز المخابرات العسكرية "آمان" معه وتجاهله المستمر لتعليماته وملاحظاته.

لقد كان "بنجامين جبيلى" رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية ضابطا متطرفا فى مواقفه..وكان شديد العداء لمصر التى كان يراها العدو الاكبر لاسرائيل وكان يطمع فى أن يصبح يوماً قائدا للجيش الاسرائيلي ليحارب مصر وينتصر عليها.

وقد عمل "بنجامين جبيلى" اثناء توليه منصبه كرئيس للمخابرات ـ العسكرية الاسرائيلية "آمان" على تكثيف روح العداء لمصر..وقرر ان يناهض الاتجاهات "السلامية" الموجودة لدى رئيس الوزراء موشى شاريت"

وزير الدفاع "بنحاس لافون" من خلال القيام بعمليات ارهابية داخل مصر من وراء ظهر رئيس الوزراء ووزير الدفاع و .. ورئيس جهاز العمليات السرية "هاموساد" وأطلق على هذه العمليات التخريبية اسم "عملية سوزانا".

* * *

أرسل "بنجامين جبيلي" احد ضباطه وهو "ابراهام دار" عام ١٩٥٣ الى مصر..وقد دخل "ابراهام دار" مصر بجواز سفر بريطاني يحمل اسم "جون دارلنج" وبمجرد وصوله اتصل بالعناصر الصهيونية فى حركة الشباب اليهودية المصرية "هاشيروت"..وتنقل بين القاهرة والاسكندرية.

وكان "ابراهام دار" - او "جون دارلنج" - يسعى الى تكوين خليتين من العناصر الصهيونية" فى كل من القاهرة والاسكندرية تتولى مسئولية ومهام العمليات التى ستتلقى بشأنها التعليمات "من تل أبيب".

وقد نجح "ابراهام دار" فيما سعى اليه فكون شبكة فى الاسكندرية يرأسها الطبيب اليهودى "موشيه مرزوق" وشبكة اخرى فى القاهرة يرأسها "سامى عازرا" وكانت حلقة الاتصال بين الشبكتين" مارسيل نينو" وهى فتاة يهودية من عائلة تقطن القاهرة وتعيش فيها..

وقد استدعى خمسة من اعضاء الشبكتين الى "تل ابيب" عن طريق باريس بناءاً على طلب قيادة المخابرات العسكرية الاسرائيلية "آمان" كان من بينهم "ايلى كوهين" وذلك لتلقى تدريبات على كيفية اعداد

المتفجرات الزمنية واستخدام ادوات التجسس من اجهزة الاستقبال والارسال والكتابة بالحبر السري..وقد تمت هذه العملية التى استغرقت نحو ثلاثة أشهر كاملة فى أحد المبانى القريبة "من يافا" والتى تخضع للسيطرة الكاملة لجهاز "آمان"..ثم أعيد هؤلاء الخمسة مرة أخرى إلى مصر.

* * *

فى ذلك الوقت ـ ربيع ١٩٥٤ ـ كانت مصر لاتزال فى حوار مستمر منذ شهور مع الولايات المتحدة الامريكية حول امدادها باسلحة ومعدات عسكرية ومساعدتها فى تمويل مشروع بناء السد العالى.

وقد أكد مبعوثى الرئيس "جمال عبد الناصر" الذى تولى السلطة كاملة بعد اقصاء محمد نجيب فى فبراير ١٩٥٤ والذين سافروا الى واشنطن فى مهام رسمية واخرى استطلاعية ان مصر تريد السلاح لا لكى تحارب به ولكن حتى لا تكون ضعيفة فتغرى الاخرين على مهاجمتها والاعتداء على سيادتها واراضيها..وان الاهتمام المصرى موجه نحو هدف أول وثانى وثالث هو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبلوغ التقدم والارتفاع بمستوى معيشة الطبقات الدنيا فى المجتمع .

وعندما نقل الامريكان هذا الكلام الى "بن جوريون" حيث يقيم فى مستعمرة "سيد بوكر" بالنقب أبدى انزعاجه الشديد ذلك انه كان يدرك ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبلوغ التقدم لابد وان تنعكس على الوضع العسكرى بتدعيم القوة الاستراتيجية لمصر.

ولذا فان الاسرائيليون ـ ومن وراءهم الامريكان ـ سعوا الى تحقيق مطالب استراتيجية محددة تجاه مصر.

فأولا: يجب تحويل اتفاقيات الهدنة الى اتفاقيات سلام ـ أو على الأقل معاهدات صلح لا تلزم بتكوين اى علاقات دبلوماسية وسياسية متبادلة بين الطرفين ولكن فقط مجرد انهاء حالة الحرب ـ وبما يعنيه ذلك من خروج مصر من ساحة المواجهة مع اسرائيل.

وثانياً: العمل على ابقاء مصر معزولة عما حولها وغير قادرة على اقامة بناء اقتصادى متقدم..أو نظام اجتماعى متماسك.

* * *

وكان على اسرائيل ـ كما خطط قادتها ـ ان تحول بين مصر واحلامها فى التنمية والتقدم خاصة وان "عبد الناصر" ورفاقه وكما يبدو من رفضهم الانضمام لاى تنظيمات لتطويق "الدب السوفيتى الشيوعى" ورفضهم الدخول فى الاحلاف واصرارهم على انسحاب القوات البريطانية من قاعدة قناة السويس ـ سوف يجلبون المخاطر والمتاعب للمشروعات الاسرائيلية فى المنطقة.

هكذا كان تصور قادة اسرائيل..وفى اطار هذه التصورات راحوا ينفذون مخططاتهم ضد مصر.

وكان من بين هذه المخططات "عملية سوزانا"..وفى اطار هذه العملية كلفت شبكتى اليهود فى القاهرة والاسكندرية التى يترأسها "ابراهام دار" فى نسف وتخريب عدد من المنشآت البريطانية والامريكية

بهدف تعطيل انسحاب القوات البريطانية من قناة السويس من ناحية..والاساءة الى علاقات نظام "عبد الناصر" مع الولايات المتحدة وبريطانيا من ناحية ثانية.

فبدأ مسلسل التخريب الصهيونى.

★ ★ ★

صباح يوم ٢ يوليو ١٩٥٤ وضع ثلاثة من اليهود طروداً تحتوى على مفرقعات فى صناديق البريد الموجودة فى ميدان محطة مصر بالاسكندرية ..وعلى مقربة من مقر البريد الرئيسى بالمدينة..ولكن الطـرود المتفجـرة - ولخطأ ما- لم تنفجر وانبعثت من صناديق البريد دخان كثيف..واتضح بعد المعاينة احتراق البريد الموجود فى الصناديق..وظل الحادث وقتها مبهماً..ومجهولاً..وغير معروف.

بعدها بأيام..وتحديداً يوم ١٤ يوليو قامت عناصر من شبكة التخريب اليهودية بتفجير قنبلة فى المكتبة الامريكية التى تقع على مقربة من السفارتين البريطانية والامريكية بحى "جاردن سيتى"..وجرى حادث مماثل فى نفس التوقيت فى القنصلية الامريكية بالاسكندرية.

وكان ولابد ان يثير هذين الحادثين. وتوقيتهما المشترك الانتباه من قبل رجال الامن العام فى مصر..ومن قبل القائمين على الجهاز الوليد للمخابرات العامة المصرية الذى بدأ يتشكل فى تلك الاونة اعتماداً على

مجموعة منتقاة من أفضل عناصر الضباط فى الجيش المصرى..وكان من بين هؤلاء "أحمد حمدى" الضابط الشاب الذى انتقل للخدمة فى مجال اخر للعمل الوطنى وهو مجال الامن القومى.

★ ★ ★

شد حادث القنصلية والمكتبة الامريكية انتباه القائمين على الامن خاصة بعدما كشفت النتائج الاولية لخبراء المعمل الجنائى عن استخدام مادة فوسفاتية حارقة كوسيلة للتفجير واشعال الحرائق.

وبدأت رحلة التحرى والبحث عن الجهة التى تقف وراء هذين الحادثين وموقعها..وهل هم الاخوان المسلمون ام هم الشيوعيون..ام جهة اخرى ثالثة مجهولة؟

★ ★ ★

وبينما رجال الاجهزة الامنية مهتمون بكشف الجناة فى الحادثتين السابقتين..اشعلت مجموعة التخريب اليهودية التى تعمل فى القاهرة ويرأسها "سامى عازرا" حريقين فى سينما ريفولى وسينما راديو مساء يوم ٢٣ يوليو ـ الذكرى الثانية لقيام الثورة ـ فى الوقت الذى فشل فيه "فيليب ناتانسون" احد اعضاء شبكة التخريب اليهودية فى الاسكندرية فى اشعال حريق مماثل فى سينما "ريو" واشتعلت النيرات بملابسه..واخذ يصرخ فاندفع نحوه أحد ضباط الشرطة المصرية وقد تصادف وجوده على بعد أمتار من سينما "ريو" فى دورية عمل معتادة ـ محاولاً اطفاء

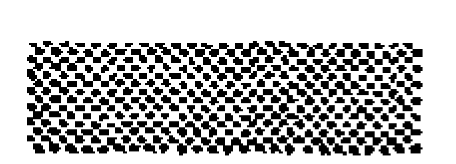
النيران المشتعلة فى ملابس هذا الشاب فأوقعه على الأرض ودفعه عدة مرات ممرمغا اياه حتى أطفأ النيران تماما.

وبعد أن اطمئن ـ مد يده لمساعدة هذا الشاب على النهوض مرة أخرى فلاحظ سقوط مسحوق لونه اسود من جراب النظارة الطبية التى يرتديها هذا الشاب..فاستوقف ذلك انتباه ضابط الشرطة. ثم اثار فضوله ..فراح يمد يده منحنياً فى اتجاه هذا المسحوق..واخذ بعضا منه على يده..ثم راح يشمه..وشك ان يكون هذا المسحوق مادة كيماوية حارقة مثل تلك التى استخدمت فى اشعال حرائق وتفجيرات المكتبة والقنصلية الامريكية.

فاقتاد هذا الشاب الى قسم شرطة محطة الرمل..وهناك بدأ فى استجوابه.

الحلقة الثالثة

"الخروج من مصر"



"الخروج من مصر"

فى داخل قسم شرطة محطة الرمل بدأ استجواب الشاب اليهودى مساء ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٤.

الاسم : "فيليب ناتانسون"

الديانة: يهودى الديانة..

(......ومن مواليد الاسكندرية عام ١٩٣٥..اى أن عمره تسعة عشر عاما...

والديه من اليهود المقيمين..وقد كانا يعيشان فى النمسا قبل مجيئهم الى مصر.

عضو بحركة الشباب اليهودية المصرية "هاشيروت".

- و...............و...........

- و...............و...........

وكانت هذه المعلومات الاولية دافعا لاثارة الشكوك فى نفوس ضباط الشرطة الذين استجوبوا هذا الشاب اليهودى..فاستأذنوا النيابة وعلى وجه السرعة لتفتيش منزل "فيليب ناتانسون"

وبتفتيش المنزل عثر ضباط الامن على افلام وصور لمنشآت

عسكرية وكبارى ومقار لمبانى تابعة للبعثات الدبلوماسية الامريكية والانجليزية..كما عثر الضباط ايضا على رسائل بها اسماء بعض الشباب اليهود..ثم كانت المفاجأة ان وجدو قنابل مصنوعة وجاهزة للاستخدام.

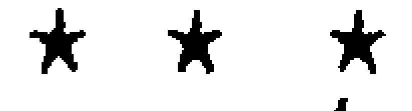
وبمواجهة نتائج التفتيش مع الشاب اليهودى "فيليب ناتانسون" خر معترفاً..وبدأ يروى لضباط الامن اسرار التنظيمات التخريبية الاسرائيلية فى مصر..والاسماء التى يعرفها لاعضاءها.

اعترف "فيليب ناتانسون" انه كان مكلفا باشعال حريق بسينما "ريو" كما اعترف باسماء أعضاء شبكته التى كان يرأسها الدكتور موشيه مرزوق..كما اعترف ايضا بانه واعضاء الشبكة كانوا يتلقون تعليمات بالمهام التخريبية من قيادة المخابرات العسكرية والاسرائيلية "آمان" فى "تل أبيب".

★ ★ ★

وعلى الفور ـ وفى مساء نفس الليلة ـ ليلة ٢٣ـ ٢٤ يوليو ١٩٥٤ جرت فى القاهرة والاسكندرية حملة اعتقالات ومداهمات لمنازل عناصر الشبكة التخريبية الاسرائيلية ـ والعناصر الاخرى المشتبه فيها..وكان من بين الذين تم اعتقالهم "ايلى حوفى كوهين".

وخلال أقل من عشرة أيام كان قد تم القاء القبض على جميع عناصر الشبكتين باستثناء اثنين هما "ابراهام دار (جون دارلنج)"..و "فرانك ايلاد" وقد نجحا فى الاختفاء ثم الهرب الى خارج مصر.



وفشلت "عملية سوزانا"

ولكن هذا الفشل كان له تأثيره المدوى والعاصف فى اسرائيل .

★ ★ ★

بعد الاعلان عن سقوط شبكة التخريب الاسرائيلية ادعى كل من "موسى شاريت" رئيس وزراء اسرائيل و"بنحاس لافون" وزير الدفاع ـ ان ما اذيع فى القاهرة عن وجود شبكة تخريب يهودية تابعة لاجهزة المخابرات الاسرائيلية "آمان" و "الموساد" ـ أمراً ملفقا يأتى فى اطار موجة العداء لليهود وللسامية!!.

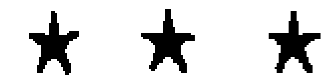
ولكن عندما بدأت فى "ديسمبر عام ١٩٥٤ محاكمة اعضاء شبكة التخريب الاسرائيلية كانت الادلة التى سيقت فى المحاكمة والاعترافات التى ادلى بها المتهمون اقوى من ان تنكر.. وكان الاتهام من واقع الاعترافات موجهاً الى جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية "آمان" بالمسئولية المباشرة عن عمليات التخريب والنسف والتدمير التى حملت اسم "عملية سوزانا"

وقد اضطر رئيس الوزراء "موشى شاريت" ازاء مايجرى فى القاهرة ان يطلب من رئيس جهاز المخابرات والعمليات السرية "الموساد"..ومن وزير الدفاع "بنحاس لافون"..ومن "بنجامين جبيلى" رئيس المخابرات تقديم تفسير للمحاكمة التى تجرى لعناصر يهودية متهمة بالتخابر والتخريب بناءاً على تعليمات تلقوها من "تل أبيب".

ولكن بعد أن أقدم أحد المتهمين فى القضية وهو "ماكسى بنيت"

الذى كان يحمل اسم (اميل وايتباين) على الانتحار عن طريق قطع شريان يده بشفرة حلاقة بدأ الشك يتسرب الى رئيس وزراء اسرائيل فى مسئولية احد اجهزة الامن والمعلومات الاسرائيلية وضلوعها فى الحوادث التى وقعت والتى ادت الى القبض على الذين تجرى محاكمتهم فى مصر.

وقد انكر "عيزرا هاريل" رئيس جهاز الموساد" عمله لعملية التخابر والتخريب التى جرت فى مصر..وكذلك فعل "بنحاس لاڤون" وزير الدفاع والذى من المفترض ان جهاز "آمان يتبعه تنظيمياً"..اما "بنجامين جبيلى "رئيس "آمان" فقد تهرب من تقديم اجابة او تفسير عن علاقة جهازه بالمحاكمات التى تجرى..



"موشى ديان" رئيس اركان الجيش الاسرائيلى كان يعلم بمسئولية بنجامين جبيلى" عن الحوادث التى تجرى فى مصر منذ ان ارسل اليه خطابا فى ١٩ يوليو ١٩٥٤ يعلمه كرئيس لاركان "جيش الدفاع الاسرائيلى" ان جهاز المخابرات العسكرية "آمان" شرع فى تنفيذ عمليات تخريبية فى مصر".... وقد خشى "موشى ديان" من ان يتم توريطه فى قضية "شبكة التخابر والتخريب" والتى جرى القبض على عناصرها فى مصر والتى كلفت بمهامها من قبل جهاز المخابرات العسكرية "آمان" ـ دون ان يدرى رئيس الوزراء ووزير الدفاع ـ وكما كان واضحا حتى تلك اللحظة ـ عنها شيئا ـ فطلب الجنرال "موشى ديان" من "بنجامين جبيلى" ان يحضر له موافقة وزير الدفاع الكتابية على تنفيذ هذه العملية ـ

"عمليــة ســوزانا" ـ ولكــن "جبيلى"أدعى ان موافقة وزير الدفاع كانت شفاهة.وعندئذ طلب الجنرال "موشى ديان" وزير الدفاع ليتأكد منه فأنكر بنحاس لافون" ان يكون قد اعطى موافقة على عمليات التخريب والتخابر التى نفذتها المخابرات العسكرية الاسرائيلية فى مصر.

وحتى لاتتوه المسئولية قرر رئيس الوزراء الاسرائيلى "موشى شاريت" تشكيل لجنة خاصة للتحقيق فى مدى مسئوليات جهاز "آمان" ووزير الدفاع الاسرائيلى عن "عملية سوزانا".

* * *

اما فى القاهرة فقد اصدرت المحكمة التى تحاكم اعضاء شبكة التخريب والتخابر الاسرائيلتين حكمها فى ٢٧ يناير ١٩٥٥ وقد قررت أعدام "موشيه مرزوق" وسامى عازرا"..وحكمت على ستة أخرين بالاشغال الشاقة المؤبدة وقررت اطلاق سراح اثنين بعد ان حكمت ببرائتهما لعدم كفاية الادلة .

وقد نفذ حكم الاعدام فى المتهمين "موشيه مرزوق" وسامى عازرا" بعدها بثلاثة أيام أى يوم ٣٠ يناير ١٩٥٥.

وقد أحدث الحكم وتنفيذه عاصفة مدوية فى اسرائيل اطاحت برئيس الوزراء "موشى شاريت" وبوزير الدفاع "بنحاس لاڤون"..ثم بعدهما ـ "بنجامين جبيلى" رئيس "آمان" الذى أقاله "دافيد بن جوريون" والذى عاد من مستعمرة "سيد بوكر" ليتولى منصب رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها فى فبراير ١٩٥٥.

بعد انتهاء محاكمة اعضاء شبكتي التخريب والتخابر الاسرائيلتين بدأت اجهزة الامن المصرية فى الافراج تدريجياً عن اليهود الاخرين الذين تم اعتقالهم بتهم الاشتباه فى صلتهم بالحوادث التى جرت.. وكان من بين الذين أفرج عنهم "ايلى حوفى كوهين" وذلك بعد أن نجح طيلة فترة الاستجواب والاعتقال فى انكار أى صلة له بالشبكتين اللتين تم القبض على اعضائها..أو بالعمليات التى نفذتها ـ كما ساعدته ظروف القدر من ناحية ثانية فى عدم ورود اسمه ضمن اعترافات اعضاء الشبكتين باسماء اليهود المصريين النشطين الذين يعملون لخدمة الحركة الصهيونية وانخرطوا فى نشاطات استخبارية لصالحها ولصالح اسرائيل.

ولكن هذا كله لم يمنع من فتح "ملف" لايلى حوفى كوهين فى جهاز المخابرات العامة المصرية كصهيونى ولد فى مصر ومشتبه فى قيامه بنشاطات صهيونية واستخبارية.

بعد الافراج عنه عاد "ايلى كوهين" يمارس حياته كموظف فى شركة استيراد وتصدير بالاسكندرية، وان كان قدم التزم الحذر الشديد فى القيام باى نشاطات استخبارية فى الاسابيع التى تلت الافراج عنه لاحساسه بأنه قد أصبح "تحت العين".. وان اى نشاط استخبارى سيقوم به بعد اعتقاله بتهمة "الاشتباه" سوف يعنى وضع رقبته على حبل المشنقة خاصة إذا ماضبط لديه جهاز الارسال اللاسلكى الذى امدته به شبكة المخابرات الاسرائيلية فى مصر ـ والذى نجح فى اخفائه طيلة ثلاث سنوات عن أعين ضباط الأمن المصريين .

فى تلك الفترة (فبراير ١٩٥٥) كان هناك فى اسرائيل شيئاً ما يدبر ضد مصر.

فبمجرد عودة "دافيد بن جوريون" الى مقعد رئيس الوزراء وتوليه ايضاً منصب وزير الدفاع بعد استقالة "موسى شاريت"..و "بنحاس لافون" بدأ التفكير فى القيام بعمل عدوانى ضد مصرا!

* ربما لانه كره ماسمع من المبعوثين الامريكين اليه فى "سيد بوكر" والذين قالوا له ان عبد الناصر لايفكر فى حرب مع اسرائيل وان تفكيره واهتمامه متجه الى تنمية مصر اقتصادياً واجتماعياً ودفعها على طريق التقدم..واعتقاده ان التهديد الذى يمكن ان يأتى لمصر هو من داخلها..من ضعف بنيتها الانتاجية وليس من اسرائيل.

* وربما فكر "بن جوريون" فى الانتقام للعناصر الصهيونية التى سقطت فى شبكتى التخابر والتخريب الاسرائيلتين اللتين ضبطتا وحكم عناصرها .

وربما للسببين معا.

* * *

وبالفعل قامت القوات الاسرائيلية بشن عدوان على قطاع غزة يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٥ اسفر عن قتل وجرح عشرات من المواطنين هناك وتدمير عدد من المنشآت المدنية..وادعت اسرائيل ان الغارة جاءت ردا على عمليات التسلل التى تقوم بها عناصر من قطاع غزة ضد المستعمرات الاسرائيلية القريبة منها.

وكانت هذه الغارة امراً حرجاً للنظام الثورى فى مصر الذى يقوده جمال عبد الناصر حتم عليه "كبح جماح" "رد الفعل" الذى قد يستهدف "جر" مصر ونظام يوليو الى معركة فى غير أونها مع اسرائيل.

لقد وقعت الثورة لتوها ومنذ اسابيع قليلة اتفاقاً مع بريطانيا (فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤) لتنظيم جلاء القوات البريطانية عن مصر خلال ثمانية عشر شهراً ـ وبعد احتلال دام اثنين وسبعين عاماً.

وكانت الثورة لاتزال وقتها فى مفاوضات مع الولايات المتحدة لامدادها بصفقة من السلاح لتقوية تشكيلات القوات المسلحة المصرية البرية والجوية.

وكانت الثورة تسعى فى نفس الوقت من اجل الحصول على قروض وتسهيلات من البنك الدولى للانشاء والتعمير ومن والولايات المتحدة لتمويل مشروع بناء السد العالى.

وقبل هذا كله كانت الثورة قد اكدت على خطها التحررى الرافض للاحلاف العكسرية والتى لم تكن سوى صورة أخرى لربطها بحركة الاستعمار الغربى ولم يكن من المعقول ان تنضم "مصر ـ الثورة" الى تحالف عسكرى مع اقرب اصدقاء عدوها "اسرائيل" !!

* * *

لقد كان الهدف من الغارة التى شنتها اسرائيل على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ هو محاولة استدراج مصر ونظام عبد الناصر الى معركة ـ نى غير وقتها والى حرب لم تكن قد استعدت لها بعد .

ولذا راح عبد الناصر يطلب وبالحاح من الولايات المتحدة ان تمده بالسلاح لمواجهة التهديدات التى تتعرض لها مصر..وعندما ماطلت الادارة الامريكية وتلكأت فى بحث طلبات مصر الدفاعية اتجه عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتى ـ فثارت ثائرة وزير خارجية امريكا "فوستر دالاس"..

وعندما رفضوا أن يمدوه بالقروض والتسهيلات اللازمة لبناء مشروع السد العالى وضغطوا على البنك الدولى لكى يسحب عرض تمويل مشروع السد لجأ عبد الناصر الى تأميم قناة السويس فثارت بريطانيا وفرنسا ـ وجاءت اسرائيل تعرض خدماتها !!

فى "سيفر" بفرنسا عقد اتفاق العدوان الثلاثى "الانجليزى الفرنسى ـ الاسرائيلى" على مصر فى ٢٥ اكتوبر ١٩٥٦ وشرع الشركاء الثلاثة فى تنفيذ خطة العدوان بعدها بأربعة أيام.

* * *

فى ظل هذا المناخ من التوتر الذى خيم على علاقات مصر بكل من بريطانيا وفرنسا..والولايات المتحدة ـ كان "ايلى حوفى كوهين" يمارس نشاطه الاستخبارى من خلال جهاز الارسال الموجود لديه والذى راح عن طريقه يبث رسائل الى "تل ابيب" عن كل معلومة ولو صغيرة يحصل عليها عن الاوضاع فى مصر.

وجاء يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦.

فى تمام الخامسة من مساء ذلك اليوم بدأت اسرائيل تنفيذ دورها

المرسوم فى اتفاق "سيفر" للعدوان على مصر فهاجمت منطقة "الكونتيلا" على الحدود مع فلسطين وقامت باسقاط مظلى فوق منطقة "سدر حيطان" عند خط الدفاع الاستراتيجى عن مصر فى الممرات.

ثم كان الانذار البريطانى ـ الفرنسي ـ واحداث "السيناريو" المعروفة لخطة العدوان.

فى هذا الجو..وذلك المناخ الذى ساد الوضع فى المنطقة أحس "ايلى حوفى كوهين" انه من الممكن ان تعاود اجهزة الامن والمخابرات المصرية اعتقاله فاحتاط باخفاء جهاز الارسال الموجود لديه مرة ثانية.

وعندما اعتقل كاجراء "وقائى" فى حرب تشن ضد مصر وتشارك فيها اسرائيل الى جانب بريطانيا وفرنسا ـ لم يكن ضده أدلة اتهام بالتجسس أو العمل ضد مصر وامنها الوطنى .

وبقى "ايلى حوفى كوهين" لعدة اسابيع رهن الاعتقال الى ان أبلغ فى الايام الأولى من ديسمبر ١٩٥٦ من أحد ضباط الامن انه سيطلق سراحه خلال أيام ..ولكن لدواعى الامن فقد تقرر طرده خارج مصر.

وبالفعل افرج عن "ايلى" ولكنه وجد نفسه مضطرا الى مغادرة مصر.

وفى يوم الخميس . ٢ ديسمبر ١٩٥٦ خرج ايلى حوفى كوهين من مصر "على باخرة تابعة للصليب الاحمر اتجهت به الى ايطاليا..وكان معه على متن الباخرة اعداداً من اليهود الذين بدءوا يغادرون مصر أيضاً.

وفى "جنوا" بايطاليا أمضى "ايلى كوهين" عدة اسابيع الى أن وجد له مكاناً على احدى السفن المتجهة الى ميناء "حيفاً فى فلسطين التى اقيمت فوقها الدولة العبرية ـ اسرائيل.

وفى ٢١ فبراير ١٩٥٧ وصل "ايلى كوهين" لثانى مرة الى اسرائيل. .ولكن هذه المرة ليس من اجل المشاركة فى برنامج تأهيل واعداد للمخابرات الاسرائيلية. .ولكن للألتحاق بأسرته التى سبقته الى هناك قبل ست سنوات.

الحلقــة الرابعــة

فـى مهـمـة خـاصـة جـدا

فى مهمة خاصة جداً

الى ميناء "حيفا" فى فلسطين ـ التى اقيم فوقها دولة اسرائيل ـ وصل "ايلى حوفى كوهين" يوم ٢١ فبراير ١٩٥٧.

وعلى هذه الارض الجديدة التى وطأتها قدميه أحس "ايلى حوفى كوهين"ورغم صهيونيته بالاحساس الطبيعى وهو أنه "غريب على أرض غريبة عليه"..

وربما اخذه من هذا الاحساس تلهفه على معرفة المكان الذى تقيم فيه اسرته: والديه..وأخواته السبع.

وبعد جهد..ومن خلال السؤال ـ استطاع ان يصل الى عنوان سكن اسرة "حوفى كوهين".

فى "بات يام" جنوب "تل ابيب" ـ وحيث يسكن عدد كبير من يهود مصر..ويهود تونس والمغرب المهاجرين ـ يقع مسكن "حوفى كوهين".

وفى داخل هذا المسكن التقى "ايلى" ـ وبعد ستة سنوات بوالديه "حوفى"..و "شاؤول"..وباخوته واخواته..

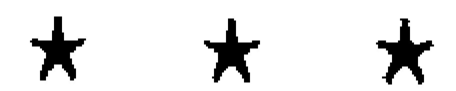
وكان من الطبيعى ان يكون اللقاء حاراً ومليئاً بالاشواق - وان لوحظ ان "ايلى" كان يتحاشى الاجابة عن أى سؤال عما كان يفعله طوال تلك السنوات فى مصر خاصة بعد أن اختارت اسرته الرحيل والهجرة الاختيارية الى اسرائيل.

وبعد أيام من التئام شمل اسرة "حوفى كوهين" بعودة "ايلى اليها بدء الاحساس والشعور بالغربة يعاود ايلى خاصة بعد أن بدء يكتشف ومع مرور الوقت ان اسرائيل "الحلم" الذى يجمع يهود العالم على الأرض المقدسة غير اسرائيل "الواقع".

اكتشف "ايلى" تفرقة عنصرية بين اليهود "الاشكنازيم" الوافدين من دول اوروبا وامريكا وبين اليهود "السفارديم" القادمين من مصر وشمال افريقيا واليمن والعراق وايران..

وعانا ايلى شخصياً من ذلك بسبب لون بشرته المصرية التى تميل الى السمرة قليلاً.

كما اكتشف ايضا ان اسرائيل "الواقع" بها يهود مجرمين وآفاقين ومزورين - وليست هى ابداً صورة مجتمع المتدينين الذين يقرأون التوراه ويقدسون يوم السبت ويبتعدون عن ارتكاب المعاصى والجرائم.



حاول "ايلى" ان يندمج مع واقع مجتمعه الجديد..فراح يدرس اللغة العبرية ـ لغة الدولة الاسرائيلية ـ وحتى يتسنى له الالتحاق باحدى الوظائف.

وبعد شهور..وفى اواخر عام ١٩٥٧ التحق ايلى بوظيفة "باحث" فى وزارة الدفاع الاسرائيلية..وكانت مهام وظيفته تتضمن دراسة ما ينشر فى الصحف العربية وترجمتها الى العبرية..واعداد تقارير تحليلية عن الشخصيات السياسية العربية من واقع ماينشر عنها فى الصحف.

وكانت التقارير والتحليلات التى يعدها ايلى وغيره من العاملين بهذا القسم هامة جدا لجهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية "آمان" لاعتمادها على المصادر المكشوفة"..ونظراً لاهمية "المصادر المكشوفة" من صحف ومجلات واذاعات..لاجهزة المخابرات عموماً ـ انشئت ادارة مشابهة فى جهاز المخابرات والعمليات السرية الاسرآئيلى "الموساد".

★ ★ ★

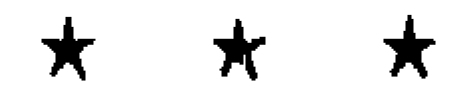
ولم تمضى شهور على ممارسة "ايلى" لهذا العمل حتى أحس بشئ من الملل والرتابة..فتقدم الى رؤسائه فى ادارة مكافحة التجسس بوزارة الدفاع الاسرائيلية بطلب نقله الى جهاز العمليات السرية والمخابرات "الموساد" ـ نظرا للصلات التنظيمية التى تربط الجهاز بوزارة الدفاع.

وجهاز المخابرات العسكرية "آمان" على وجه التحديد ـ وان كان (الموساد) جهازاً مستقلاً ويتبع من الناحية الاشرافية والمسئولية الوظيفية رئيس الوزراء الاسرائيلى.

ولكن الطلب الذى تقدم به "ايلى" رفض..ودفع هذا الرفض "ايلى" الى تقديم استقالته من العمل فى وزارة الدفاع الاسرائيلية .

★ ★ ★

بعد تركه لوظيفته فى وزارة الدفاع بشهور التحق "ايلى" بالعمل فى احدى شركات تسويق المواد الغذائية..



وخلال تلك الفترة..ربيع عام ١٩٥٩ ـ تعرف "ايلى" بفتاة يهودية من أصل عراقى كانت تعمل ممرضة بمستشفى "هداسا" بالقدس الغربية اسمها "ناديا" ولم تمضى اسابيع على تعارفهما حتى قررا ان يتزوجا.

بعد زواجه بشهور..التقى ايلى كوهين بزميل له كان يعمل معه فى ادارة مكافحة التجسس بوزارة الدفاع الاسرائيلية ودار بينهما حديث حول اسباب تركه العمل فى وزارة الدفاع..وكان الحديث ودياً للغاية وتطرق الى امور اخرى حياتية..ثم افترقا الزميلين على امل اللقاء مرة أخرى.

بعد هذا اللقاء بأسابيع..وعلى غير موعد..وبينما "ناديا" زوجة

"ايلى" خارج المنزل قام هذا الزميل السابق بزيارة مفاجئة لايلى فى منزله.. وكشف له عن حقيقته كأحد ضباط جهاز المخابرات والعمليات السرية "الموساد" ..وأنه قد جاء لحديث ودى يتعلق بالعمل..وبالطلب الذى سبق وان تقدم به "ايلى" للالتحاق بجهاز المخابرات والعمليات السرية" ودعاه هذا الزميل السابق الى "تمشيه" على الشاطئ وتبادل الحديث.

وبينما هما يسيران اوضح له ضابط المخابرات الاسرائيلية انه لم تجرى العادة فى أى جهاز مخابرات على قبول متطوعين أو مغامرين وانه لهذا السبب رفض طلبه..وان كان جهاز المخابرات الاسرائيلى يعلم تماما نشاطه السابق فى مصر..وهو يتابع احواله منذ لحظة وصوله الى "حيفا" فى ٢١ فبراير ١٩٥٧ اى قبل ثلاثة أعوام.

وسأله زميله. والذى اتضح انه ضابط فى جهاز المخابرات الاسرائيلية عما اذا كانت الرغبة لاتزال موجودة لديه للخدمة فى جهاز المخابرات الاسرائيلية "الموساد"؟؟..وقد رد عليه "ايلى" بالايجاب.

وعاد ضابط المخابرات الاسرائيلى يوضح "لايلى" ان العمل فى أى جهاز للمخابرات يتطلب اول مايتطلب "السرية التامة والكتمان..وعدم اخبار اى فرد بطبيعة عمله ومايقوم به حتى اقرب المقربين اليه..حتى زوجته.

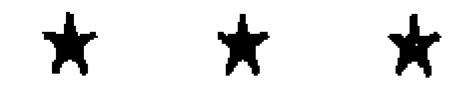
وقد اوضح ايلى لضابط المخابرات انه يعلم ذلك جيدا ويدركه تماماً

وفى اطار الرغبة فى الاطمئنان الكامل سأل ضابط المخابرات الاسرائيلى "ايلى" إذا ماكان المصريين لديهم علم بنشاطه السابق كمندوب لجهاز "هومساد اليابيت" ؟

واجابه "ايلى" انه لو تجمعت لدى المصريين أى ادلة أو قرائن تثبت نشاطه التجسسى فى مصر ماكان اليوم فى اسرائيل ومابقى حياً حتى تلك اللحظة.

وذكر له ضابط المخابرات الاسرائيلى ان دوافعه من وراء هذا التساؤل هو الخشيه عليه خاصة وانه قد اعتقل مرتين..ومن المؤكد انه قد صار له ملفاً لدى المخابرات المصرية..ومن غير المستبعد اذا ما تم ارساله الى اى دولة عربية وكشف امره ان تسلم المخابرات المصرية ملفه الى مخابرات الدولة العربية الاخرى . ويكون ذلك كافيا لوضع حبل المشنقة حول رقبته.

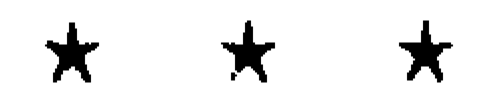
فطمأنه "ايلى" الى حرصه الشديد الا يقع فى مثل ذلك الخطأ .



انضم "ايلى" للعمل فى جهاز المخابرات والعمليات السرية

الاسرائيلى "الموساد"..وفى بداية التحاقه اجتاز عدة دورات تدريبية وتأهيلية..والتزم تماماً بتعليمات الامن والسرية فى عمل اجهزة المخابرات والمعلومات..فلم يخبر زوجته ـ ولا حد من اسرته بطبيعة عمله الجديد ـ وكان كل ماقاله لهم انه التحق بعمل ادارى فى الجهاز الحكومى..وان هذا العمل قد يقتضى منه احيانا السفر والتغيب لبضع شهور.

وبينما كان "ايلى" يمضى فى اجتياز برنامجه التدريبى والتأهيلى ربيع وصيف ١٩٦٠ كان قيادات جهاز الاستخبارات الاسرائيلى "الموساد" قد اعدوا العدة لارساله فى مهم خاصة جدا الى سوريا.



كانت سوريا قد دخلت منذ فبراير ١٩٥٨ فى اتحاد مع مصر واصبحت الدولتان دولة واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة ـ التى كانت عبارة عن اقليمين : شمالى (سوريا)..وجنوبى (مصر) ويربطهما اتحاد اندماجى وحكومة واحدة.

وكانت اسرائيل تستشعر الخطر العظيم من دولة الوحدة التى يتزعمها "جمال عبد الناصر" ـ وترى فيها تهديداً استراتيجياً يطبق "كالكماشة" عليها من الشمال والجنوب.

وكان قادة جهاز المخابرات الاسرائيلى يستشعرون اهمية تعزيز معلوماتهم عن دمشق..ولم يجدوا من هو اصلح للقيام بهذه المهمة سوى "ايلى حوفى كوهين".

* * *

فى ٢١ مارس ١٩٦١ بدأت مهمة "ايلى حوفى كوهين" السرية فى سوريا وكانت نقطة البداية والانطلاق من اقصى مكان فى الارض..من "بيونس ايريس" عاصمة الارجنتين.

فى ذلك اليوم ـ ٢١ مارس ١٩٦١ ـ وصل "ايلى حوفى كوهين" الى العاصمة الارجنتينية تحت اسم : كامل امين ثابت...رجل اعمال سورى الجنسية وقادم من زيورخ.

وخلال ايامه الأولى بالعاصمة الارجنتينية أقام "كامل أمين ثابت" فى أحد الفنادق الفخمة بالعاصمة..وبعدها بأسابيع انتقل الى شقة فاخرة ليقيم فيها.

وخلال تلك الفترة اخذ كامل أمين ثابت يحاول اكتشاف "بيونس ايريس" من خلال النزهة والسير على الاقدام للتعرف على المقاهى والمتنزهات والنوادى الليلية وتجمعات المهاجرين الى تلك البلاد.

وكان يعيش فى الارجنتين خلال تلك الفترة ـ اوائل الستينات ـ ما لا يقل عن نصف مليون مهاجر عربى معظمهم من أصول شامية: سوريين ـ ولبنانيين وفلسطينيين.

ولم تمضى أيام ـ الا وتردد كامل أمين ثابت على أماكن وتجمعات العرب المهاجرين وبدء "ينسج" صداقات معهم مقدماً نفسه اليهم على أنه من اصل سورى ولد فى لبنان وسافر مع والديه الى مصر حيث استقر بهم المقام فى الاسكندرية

ولكنه يحب السفر والمغامرة فقد جاء الى الأرجنتين عام ١٩٤٧ ومارس التجارة بمساعدة عمه..وبعد فترة رأى ان ينتقل الى أوروبا حيث عاش هناك متنقلا يمارس الأعمال والتجارة..وقرر اخيرا العودة الى "بيونس ايريس".

* * *

خلال أيام معدودة نجح كامل أمين ثابت فى أن يصبح رجلا معروفا فى أوساط المهاجرين العرب فى "بيونس ايريس"..كما نجح كذلك من حديثه باللهجة السورية وهو يتحدث بالعربية فى أن يكون صداقات مع عدد من ـ المهاجرين السوريين واللبنانيين...وكان من بين هؤلاء عبد اللطيف الخشان رئيس تحرير مجلة "العالم العربى" التى تصدر فى

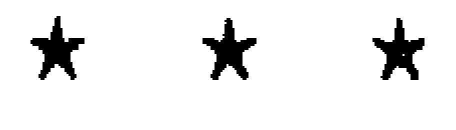
"بيونس أيريس".

قدم كامل امين ثابت نفسه الى عبد اللطيف الخشان على أنه وطنى سورى وقومى عربى ـ لم تستطع سنين الغربة الطوال ان تنزع من قلبه ووجدانه الحنين الى سوريا.. ولا الانتماء الى العروبة..

وانه ـ اى كامل امين ثابت ـ يتطلع الى اليوم الذى يعود فيه ليعيش بقية عمره على أرض سوريا موطن اباءه واجداده.

وقد سر عبد اللطيف الخشان لحديث كامل امين المتدفق بالحماسة والمشاعر القومية والوطنية .

وبعفوية..وبحسن نية مطلقة..قدم عبد اللطيف الخشان كامل امين ثابت الى اصدقائه ومعارفه من الدبلوماسيين والشخصيات الرسمية فى السفارات العربية بالارجنتين ـ وان من بين هؤلاء ـ وعلى زعم الرواه من الاسرائيلين فى كتاب ("الموساد" جهاز المخابرات الاسرائيلية السرى" من خلال بعض القصص) اللواء امين الحافظ الملحق العسكرى بالسفارة السورية ."بيونس ايريس" ـ والذى أصبح رئيسا للجمهورية العربية السورية عام ١٩٦٣



ولكن الفريق امين الحافظ ..نفى فى حديث بمجلة الوطن العربى (بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٨٨) ان يكون قد التقى بالشخص المدعو "كامل امين ثابت" ـ والذى لم يكن فى الحقيقة سوى "ايلى كوهين" الجاسوس الاسرائيلى ـ فى ربيع وصيف عام ١٩٦١ فى الارجنتين..والسبب ببساطة ـ كما يقول الفريق امين الحافظ" انه فى تلك الفترة كان مبعوثا فى دورة عسكرية فى موسكو بالاتحاد السوفيتى..وظل هناك حتى وقع انفصال الاقليم السورى عن الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١.

وعندما عاد لدمشق من موسكو عين فى هيئة التدريب للقوات المسلحة السورية..ثم ابعد بقرار من رئيس الاركان اللواء تامر كامل ليكون ملحقاً عسكرياً لسوريا فى الارجنتين.

. . . .

مجرد ملاحظة على الرواية الاسرائيلية .

* * *

نعود الى كامل امين ثابت.

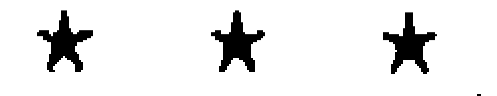
لقد استطاع خلال فترة قصيرة ان "ينسج" صداقات مع شخصيات عديدة..كان من بينها شخصيات دبلوماسية عربية.

وكان حديثه الحماسي وقدرته على اكتساب ود وصداقة من حوله. وقبل هذا كله ظهوره المفاجئ كمغترب عربى..يعود مرة أخرى الى بلد المهجر الارجنتين بعد ترحال بين دول اوربا و....و....

كانت هذه امور لفتت كلها انتباه احد ضباط المخابرات العرب السوريين الذى احس بقدر من شك تجاه هذا الرجل المدعو كامل امين ثابت والذي يتحدث بحماس ووطنية عن سوريا..وعن العروبة.

فأرسل الى "المكتب الثانى" وهو جهاز المخابرات السورية فى دمشق معلوماته عن هذا الرجل طالب الاستيضاح والتحرى.

وكانت دوافعه وراء هذا الشك "ان المخابرات الاسرائيلية وصلت بعملائها الى الارجنتين قبل شهور واستطاعت ان تخطف "اودلف ايخمان" احد القادة النازيين والذي فر بعد الحرب العالمية الثانية الى امريكا اللاتينية حيث عاش فى الارجنتين متخفيا تحت اسم" ريكاردو كليمنت" ونجحت فى عملية اشرف عليها "عازراهاريل" رئيس المخابرات الاسرائيلية بنفسه فى نقل "ادولف ايخمان الى اسرائيل فى مايو ١٩٦١.



كانت المخابرات الاسرائيلية وهى تعد "ايلى كوهين" لزرعه داخل

سوريا قد احاطت تماماً لاحتمال التحري على شخصية كامل امين ثابت..فاختاروا اسما لمواطن سورى مسلم الديانة عاش فى لبنان يدعى امين ثابت وتزوج من لبنانية تدعى "سعدية ابرهيم" وانجب منها ابنا يدعى كامل ثم سافر بأسرته الى مصر حيث استقر فى الاسكندرية قبل ان يهاجر منها الى الارجنتين.

وقد جاءت التحريات من "المكتب الثانى" فى دمشق تؤكد ان اسم كامل امين ثابت هو لمواطن سورى الأصل..وان المعلومات التى ذكرها فى احاديثه مع الاصدقاء فى "بيونس ايريس" (وبالطبع ذكرها متعمداً) كانت كلها صحيحة ومطابقة للتحريات سواء فيما يتعلق بنشأته أو الدول التى سافر اليها والاعمال التى امتهنها وعمل فيها.

★ ★ ★

بعدها حدث قدر كبير من الاطمئنان تجاه كامل امين ثابت..فى الوقت الذى راح فيه كامل امين ثابت يخبر اصدقائه بأنه سيسافر الى أوربا فى طريقه الى وطنه سوريا.

وبالفعل تقدم الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة ـ دولة الوحدة المصرية السورية ـ بطلب الحصول على تأشيرة دخول للاقليم السورى..كما حصل على تأشيرة من السفارة اللبنانية لدخول لبنان..واقام له الاصدقاء حفل وداع فى الليلة السابقة على سفره.

وفى يوم ٢ أغسطس ١٩٦١ سافر "كامل امين ثابت" الى زيوريخ بسويسرا حيث استقبله فى المطار احد رجال المخابرات الاسرائيلية "الموساد" وانتقل معه الى احد الفنادق حيق امضوا هناك ساعات انتقلوا بعدها الى المطار مرة اخرى حيث استقلوا طائرة شركة الطيران الاسرائيلية "العال" المتجهة الى مطار "اللد" فى اسرائيل.

ومن المطار الى مقر جهاز المخابرات الاسرائيلية اتجه "ايلى حوفى كوهين" فى احدى سيارات رجال المخابرات حيث التقى بقادة "الموساد" وقدم لهم تقريراً شفوياً عن مهمته.

ومن مقر "الموساد" ذهب الى شقته فى "بات يام" جنوب تل أبيب ليلتقى بزوجته "ناديا" وليزور والديه واخوته فى مسكنهم..ويستعد للايام القادمة التى سيدخل فيها سوريا ليمارس دوره فى المهمة الخاصة جداً التى رسمها قادة "الموساد"...والتى تصور انه سينجح..وسينجح فيها الى النهاية .

ولكنهم كانوا واهمون.

الحلقة الخامسة

"قبـــل الســقّــوط"

"قبل السقوط"

رغم النجاح الذى حققه "ايلى كوهين" فى بدء مهمته ـ هناك فى الارجنتين ـ الا ان قادة "الموساد" وحتى ذلك الوقت اغسطس ١٩٦١ كانوا لايزالوا متخوفين من أكتشاف امر عميلهم بواسطة ضباط المخابرات المصريين العاملين فى دمشق فى اطار دولة الوحدة ـ الجمهورية العربية المتحدة .

ولذلك فقد وافقوا على الرأى الذى نادى بالتريث لبعض الوقت قبل بدء المرحلة الثانيـــة فى عمليـــة "ايلى كوهين" وفى جزءها الهام هناك فى دمشق.

ويبدو أن اللحظة المناسبة لارسال "ايلى كوهين" الى دمشق قد واتت قادة "الموساد" سريعاً عندما وقع فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ انقلاب عسكرى استولى فيه بعض العسكريين على مقاليد الامور فى دمشق واعلنوا الانفصال بسوريا عن الجمهورية العربية المتحدة.

وقد اعقب هذا الانفصال خروج الموظفين والضباط والرسميين المصريين من سوريا ـ وبينهم ضباط المخابرات المصريين المنتدبين فى مهام هناك.

لحظتها شعر قادة "الموساد" أن الظرف السياسى والامنى مناسب جدا لارسال عميلهم "ايلى كوهين" الى هناك..وبالفعل طار ايلى كوهين الى ميونخ فى ألمانيا الغربية وهو يحمل معه جهاز ارسال صغير جداً ومواد كيماوية تستخدم فى صناعة المفرقعات..وكاميرا صغيرة جدا للتصوير.

ومن ميونخ توجه "ايلى كوهين" الى جنوا بايطالياحيث استقل من هناك الباخرة الايطالية "اوزونيا" فى الاول من يناير ١٩٦٢ متوجها الى بيروت.

★ ★ ★

على الباخرة "ازونيا" تعرف كامل امين ثابت على احد الشخصيات السورية المرموقة وهو الشيخ ماجد العرضى وكون معه صداقة الى الدرجة التى جعلت الشيخ ماجد يدعو "كامل امين ثابت" لصحبته فى سيارته "من بيروت حيث وصلت السفينة "اوزونيا" ـ الى "دمشق".

وقد ساعد ذلك كامل امين ثابت على المرور بسهولة من نقاط الحدود السورية اللبنانية دون تفتيش كما ساعده ايضا فيما بعد على التعرف على الشخصيات السورية والعديد من رجال الاعمال المرموقين .

خلال ايام "كامل امين ثابت" الاولى فى دمشق كان همه الأول البحث عن سكن لائق ومناسب..وقد وجد هذا السكن فى شقة واسعة باحدى

العمارات الحديثة فى حي ابو رمانة الراقى.

بعدها بدأ "كامل أمين ثابت" خطوات تأسيس شركة للاستيراد والتصدير وتخصص فى الاثاث العربى والمشغولات الخشبية اليدوية المطعمة بالصدف والحلى لتصديرها الى دول اوروبا.

ومن خلال هذه التجارة أقام كامل امين ثابت علاقات حميمة مع أصحاب الورش والمعارض السورية..وفى اطار هذه العلاقات الحميمة كانت الاحاديث حول العمل وظروف السوق والاوضاع الاقتصادية بصفة عامة .

وبمجرد عودته الى منزله..واغلاق باب الشقة جيداً كان كامل امين ثابت يقوم باعداد تقارير عن الاوضاع فى سوريا من مضمون مايقوله رجال السوق والصناع واصحاب الاعمال..وكان يبث هذه التقارير عن طريق جهاز الارسال اللاسلكى الصغير جدا الذى زود به من قبل "الموساد" قبل وصوله الى دمشق.

اما الصور التى كان يلتقطها فى دمشق وغيرها فكان يقوم بتحميضها بنفسه..ثم يقوم باخفائها فى احد تجاويف قطع الاثاث او المشغولات الخشبية اليدوية التى كان يصدرها الى اوربا حيث كان ينتظرها هناك ـ وفى سويسرا على وجه التحديد ـ احد ضباط الموساد

ليقوم بتوصيلها بعد ذلك الى "تل أبيب"

★ ★ ★

أما عن علاقاته الاجتماعية فقد استطاع كامل امين ثابت خلال الشهور الاولى من عام ١٩٦٢ ان يكون صداقات بعدد من الإعلاميين والعسكريين. السوريين .. وفى تلك الفترة بعث "كامل امين ثابت" باول رسالة هامة ذات قيمة الى "تل ابيب" حيث لاحظ ان مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة السورية الذى يقع فى مواجهة منزله انه مضاءا لساعات طويلة ليلا كما ان هناك حركة متزايدة فى سيارات كبار الضباط المترددين على المبنى..وذكر كامل امين ثابت انه من المرجح ان تكون هناك تحركات عسكرية فى اتجاه الخطوط السورية خاصة وان وسائل الاعلام السورية وبعد انقلاب ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ زادت من حملتها المعادية لاسرائيل وللصهيونية ـ كنوع من المزايدة على نظام "عبد الناصر" واظهار "توجه قومى ثورى" للانفصاليين معادى للاستعمار.

وقد لقى تقرير "كامل امين ثابت" اهتمام رجال "الموساد" وهيئة الاركان الاسرائيلية..وقامت الوحدات الاسرائيلية الامامية باستطلاع الخطوط السورية..ثم شنت التشكيلات الجوية الاسرائيلية تعاونها المدفعية عدة هجمات على الخطوط السورية فى عملية "اجهاضية وقائية"

فى ٢٨ مارس ١٩٦٢ قبل مرور اقل من عام على وقوع الإنفصال وقع انقلاب عسكرى ادى الى سقوط الانفصاليين وقيام نظام جديد برئاسة "خالد العلم".

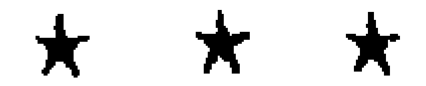
وفى تلك الفترة ـ وبعد مرور نحو ستة أشهر على وجود ايلى كوهين فى سوريا ـ ارسل قادة "الموساد" يستدعون "ايلى" الى اسرائيل" وبالفعل سافر فى ١١ يوليو ١٩٦٢ الى زيورخ حيث امضى هناك بضعة ساعات ثم لحق بطائرة شركة "العال" الاسرائيلية فوصل مطار اللد صباح ١٢ يوليو.

ومن المطار أقلت "ايلى كوهين" سيارة احد ضباط "الموساد" الى تل أبيب..وتوقفت داخل مقر المخابرات الاسرائيلية.

التقى "ايلى كوهين" مع قادة الموساد لاكثر من ساعة قدم خلالها تقريرا شفهيا عن الاوضاع فى سوريا..ثم انفض الاجتماع وخرج (ايلى كوهين) ليمضى اجازة مع زوجته واسرته لمدة اسبوعين.

بعد مضى عشرة ايام من وصوله لاسرائيل أخطر ايلى كوهين بالاستعداد للسفر الى سوريا خلال ايام..وقبل سفره التقى "ايلى كوهين" مرة ثانية بضباط "الموساد" المسئولين عن سوريا الذين اعادوا تكرار التحذير له من اللجؤ للمخاطرة فى الحصول على أى معلومة. واوضحوا

له انه حر تماماً فى رفض اى طلب بمعلومات عن موضوع معين اذا رأى فيه تعريض بحياته ومهمته للخطر.



بعد شهور من عودة "ايلى كوهين" أو كامل امين ثابت" لدمشق..وتحديداً فى ٨ مارس ١٩٦٣ وقع انقلاب عسكرى استولى فيه الضباط البعثيين على الحكم فى سوريا وشكلوا مجلس قيادة ثورة عين فيه اللواء أمين الحافظ وزيرا للداخلية ونائبا لرئيس مجلس قياد الثورة ـ وقد ارسل قادة الانقلاب فى استدعائه من الارجنتين التى ابعد اليها بعد انقلاب ٢٨ سبتمبر ١٩٦١.

ولم تمضى شهور حتى تولى اللواء امين الحافظ منصب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الجمهورية فى ٢٧ يوليو ١٩٦٣.

* * *

وقد شغل الانقلاب الاخير الذى قام به البعثيين فى سوريا وتوجهاتهم الوحدوية مع عبد الناصر ونظامه ـ اهتمام قادة "الموساد" كما اثار فى نفس الوقت القلق البالغ لدى القادة الاسرائيليين.

وارسل الموساد "طلبا عبر اللاسلكى الى "مندوبه" كامل امين ثابت"

فى دمشق يطلب فيه موافاته بتقارير متابعة عن الانقلاب الذى حدث.

وتصريحات قادته. .وردود الفعل فى الشارع السورى عليه..وانعكاسات هذا الانقلاب على استقرار الاوضاع على الخطوط السورية الاسرائيلية.

فى ذلك الوقت "تعرف كامل امين ثابت على احد الضباط الشبان وكان فى نفس الوقت ابن شقيق رئيس هيئة الاركان للقوات المسلحة السورية وقد استطاع بادعاء الرغبة فى الاطمئنان..وبدافع فضول "وطنى يرغب الاطمئنان على الوضع العسكرى لقوات بلده على خطوط التماس مع العدو الصهيونى ان يحصل على بعض المعلومات الهامة عن تحصينات القوات السورية واستعداداتها ونوعية تسليحها..والمصيبة الاكبر أن هذا الضابط دعى كامل امين ثابت لزيارة المواقع السورية على خطوط المواجهة حيث شاهد كامل امين ثابت بعين الجاسوس مواقع وتحصينات الوحدات السورية فى الخطوط الامامية وتسليح هذه الوحدات.

بعد هذه الزيارة تكررت زيارة اخرى فى ابريل ١٩٦٣ واصطحب كامل امين ثابت خلالها كاميرا تصوير وسمح له بالتقاط صور للمستعمرات والمواقع الاسرائيلية الواقعة عند سفوح المرتفعات السورية.

وقد سارع كامل امين ثابت بارسال تلك الصور الى "تل أبيب" حيث

استغلت هذه الصور فى تحديد مواقع المدفعية السورية واتجاهات تصويبها.

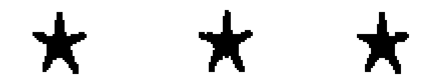
وعن طريق الاصدقاء تعرف كامل امين ثابت على وزير الاعلام سامى الجندى وعدد قليل من قيادات حزب البعث الذين اعجبوا بشخصية كامل امين ثابت وبحماسه الوطنى واتجاهاته القومية الوحدوية.

واصبح اسم كامل امين ثابت يتردد فى المجتمعات السياسية باعتباره كادرا قوميا وصاحب شخصية جذابة ولبقة..ولهذا لم يكن مستغربا ان يدعى الى حفلات الاستقبال التى تقيمها رئاسة الجمهورية السورية ومنها الحفل الذى اقيم فى يوليو ١٩٦٣ فى قصر المهاجرين بدمشق بمناسبة تولى الفريق امين الحافظ مقاليد الحكم.

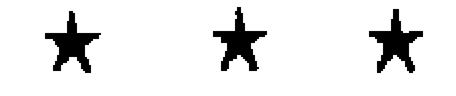
وزادت اسهم "كامل امين ثابت" داخل حزب البعث العربى الاشتراكى فى اغسطس ١٩٦٣ حينما اقترح ان يقوم بزيارة عمل حزبية الى الارجنتين للاطمئنان على احوال المهاجرين السوريين هناك وتوثيق روابطهم بالوطن. ورغم قصر مدة الزيارة الا ان كامل امين ثابت استطاع خلالها ان يجمع ٩٠٠٠ دولار تبرعات لحزب البعث بالاضافة الى ١٠٠٠ دولار تبرع بها من ماله.

وقد أدت هذه الأعمال..بالاضافة الى قدرة كامل امين ثابت

الشخصية على "نسج" الصداقات "كالعنكبوت" ـ الى بروز اسمه كأحد القيادات الشابة المستقبلية لحزب البعث ولسوريا..وتردد اسمه كمرشح لمنصب نائب وزير الاعلام كما تردد اسمه كمرشح لمنصب نائب وزير الدفاع..وذهبت بعض الشائعات الى أنه قد يرشح لمنصب نائب رئيس الجمهورية.



ونتيجة لبزوغ اسم كامل امين ثابت وتردده فى الاوساط السياسية والصحفية كان من السهل عليه اكثر ان يقيم صداقات جديدة مع العسكريين والسياسيين..كما ان تردد اسمه "ككادر بعثى" مرشح لمنصب نائب وزير الدفاع ازال عن طريقه حواجز كثيرة لزيارة المواقع العسكرية ومنها احدى المطارات التى كان يرابط بها تشكيل من المقاتلات الاعتراضية "الميج ٢١" حيث استطاع كامل امين ثابت ان يلتقط صور وعن قرب للمقاتلة الاعتراضية وقد استطاع رجال المخابرات العسكرية الاسرائيلية "آمان" ومن خلال قراءة هذه الصور التعرف على اشياء كثيرة عن حجم ونوعية تسليح هذه المقاتلة التى كانت ـ بالنسبة لوقتها ـ اقوى مقاتلة اعتراضية فى ترسانة الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية.



خلال الفترة من ٥ الى ١١ سبتمبر ١٩٦٤ عقد بفندق فلسطين بمدينة الاسكندرية ـ مؤتمر القمة العربى وذلك للتصدى لعزم اسرائيل تحويل مياه نهر الاردن لتحقيق اكبر استفادة من مياه النهر فى خدمة مشروعات الاستيطان وتوطين اليهود فى منطقة النقب بجنوب فلسطين (١٩٤٨).

وقد اتفق القادة من الملوك والرؤساء العرب الذين حضروا هذه القمة على البدء فورا فى تنفيذ مشروعات استغلال مياه نهر الاردن وروافده..واعتبرت قرارات القمة مشروع خزان "المخيبة" جزءا من المشروعات الفورية لاستغلال مياه نهر الاردن وقررت الاتفاق العربى الجماعى على تمويل تنفيذ هذا المشروع بتكلفة قدرها ٢٥و١٠ مليون جنيه استرلينى..كما اتفقت على دعم "هيئة استغلال مياه نهر الاردن.

★ ★ ★

وقد اثارت قرارات القمة العربية فى الاسكندرية (سبتمبر ١٩٦٤) وهى ثانى قمة عربية تعقد خلال عام فى الجمهورية العربية المتحدة بعد قمة القاهرة (يناير ١٩٦٤) ـ اثارت قلقا وتوترا بالغا فى اسرائيل..حيث تعتمد اسرائيل على مياه نهر الاردن الذى يستمد مياهه من نهر الحصبانى ونهر "بانياس" فى توفير احتياجات الاستهلاك البشرى

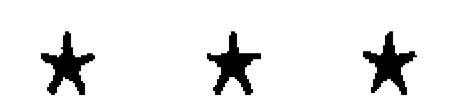
من مياه الشرب وتوفير جز كبير من الاحتياجات الصناعية للمياه..وجزء اقل من احتياجات الزراعة.

وقد أثار اعتزام الدول العربية اقامة خزان "المخيبة" وتحقيق أكبر استفادة من مياه الحصبانى وبانياس خوفا على مشروعات اسرآئيل المستقبلية واحتمال مواجهة تهديد مائى وخاصة من جانب سوريا التى يتغذى نهر الاردن بالمياه التى تتدفق عبر الانهار الصغير فى مرتفعاتها.

ولهذا ارسلت قيادة جهاز "الموساد" الاسرآئيلى الى كامل امين ثابت تطلب منه كل المعلومات الممكنة عن خطط تحويل مياه نهر الاردن.. ورسوماته ومواقع تنفيذ المشروع.

وقد استطاع كامل امين ثابت لوضعه السياسى المتميز والذى تزايد خلال الشهور الماضية ـ ولصداقاته العديدة بالسياسيين والعسكريين ان يزور منطقة تنفيذ المشروع وان يطلع على رسومات وخرائط التنفيذ والزمن الذى سيستغرقه التنفيذ.

وقد ارسل تقريراً مفصلا بتلك المعلومات الى مقر قيادة "الموساد" فى "تل أبيب" .



في أوائل شهر نوفمبر ١٩٦٤ ـ ابلغ كامل امين ثابت رفاقه القياديين في حزب البعث بدمشق ـ وكذا اصدقائه اعتزامه القيام برحلة عمل واستجمام في اوربا لمدة شهر.

وبالفعل سافر كامل امين ثابت الى زيورخ بسويسرا ـ وهناك اختفى بعدها بأيام في اسرآئيل.

وصل "ايلي كوهين" الى اسرائيل منتصف شهر نوفمبر ١٩٦٤ ـ وبعد مغادرته دمشق بيومين تقريبا ـ وراح يقضي هناك في "بات يام" أجازة امتدت لنحو ثلاثة اسابيع.

وقبل ان تنتهي تلك الاسابيع الثلاثة اتصل به احد ضباط "الموساد" تليفونيا ـ دعاه الى الاستعداد للسفر مرة أخرى الى دمشق.

وبعد لقاء امتد على نحو ساعتين في مقر قيادة "الموساد" بتل أبيب" غادر ايلي كوهين" مطار "اللد" قبل ظهر ١٢ ديسمبر ١٩٦٤ متجها الى "اثينا ـ ومنها الى "زيوريخ" حيث استقل من هناك الطائرة عائدا الى دمشق بعد شهر وأيام قضاهم خارج سوريا.

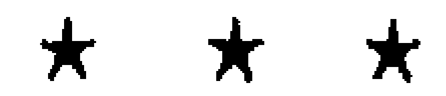
بعد عودة كامل امين ثابت الى دمشق بأيام ..وفي اواخر شهر ديسمبر١٩٦٤ـ قام الفريق أول "على عامر" القائد العام للجيوش العربية الموحدة على رأس وفد عسكري كبير بزيارة للجمهورية العربية السورية

لاجراء مباحثات مع القادة العسكريين السوريين والاطلاع على الاوضاع على طول خطوط التماس السورية الاسرائيلية.

وقد قام الفريق اول "على عامر" والوفد المرافق له بصحبة كبار القادة العسكريين فى القوات المسلحة السورية بزيارة لمدينة القنيطرة السورية - مقر القيادة العسكرية الجنوبية - كما تفقدوا الخطوط الامامية السورية مع اسرائيل.

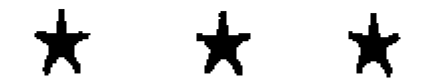
وقد تصادف ان كان ضمن الوفد السورى الذى صحب الوفد العسكرى العربى الزائر - العضو القيادى بحزب البعث العربى لاشتراكى "كامل أمين ثابت"..وكان هو تقريبا الشخص الوحيد الذى يرتدى ملابس مدنية وسط العسكريين خلال تفقدهم للخطوط الامامية السورية مع اسرائيل - اضافة الى المصورين والصحفيين الذين كانوا يتابعون زيارة الوفدى العسكرى- العربى للقطر السورى.

وقد ظهرت انباء هذه الزيارة مصحوبة بالصور فى الصحف السورية واللبنانية صباح اليوم التالى للزيارة وظهر فى هذه الصور كامل امين ثابت ضمن الوفد السورى الذى رافق الوفد العسكرى للقيادة العربية الموحدة اثناء زيارته للمواقع السورية الامامية.



بعد هذه الزيارة بايام ـ وفى ليلة من ليالى يناير الباردة فى دمشق فوجئ كامل امين ثابت بطرقات قوية على باب شقته..ثم بمجموعة من الرجال تقتحم باب شقته وهم يشهرون مسدساته فى الوقت الذى امره احدهم ـ بالا يتحرك.

وفى اللحظة التى تعرف فيها كامل امين ثابت على قائد هؤلاء الرجال المقدم احمد سويدانى رئيس قسم مكافحة التجسس بالمخابرات السورية ـ ادرك عندئذ ان العمليـــة قد انتهـــت..وان امـــره قد انكشـــف..وان "ايلى كوهين" قد سقط فى ايدى السوريين.



الحلقة السادسة والأخيرة

"الـحـقـيـقـة"

عندما جاء الوقت لتكشف فيه اسـرائيل قصة "ايلى حوفى كوهين" من خلال بعض الصحفيين والكتاب الاسرائيلين وثيقى الصلة بجهاز المخابرات والعمليات السرية "الموساد" جاءت هذه القصة وكما رواها كل من :دينيس ايزنبيرج..يورى دان..ايلى لانادو فى كتابهم (الموساد من خلال بعض القصص) منسوجة بشكل يظهر "ايلى كوهين" فى صورة بطل المخابرات الاسطورى ..وفى نفس الوقت يسلب من رجال المخابرات العامة المصرية شرف الكشف عن حقيقة هذا الجاسوس الاسرائيلى واسقاطه.

فالرواية الاسرائيلية عن سقوط "ايلى كوهين" تقول ان وقوع "ايلى كوهين" وكشف حقيقة شخصية لم يكن له اى علاقة بيقظة المقدم احمد سويدانى رئيس قسم مكافحة التجسس بالمكتب الثانى "المخابرات السورية"..ولا بأى خطأ معروف وقع فبه الجاسوس..ولكن القاء القبض على "ايلى كوهين" وسقوطه كان مرتبطا ـ وكما تقول الرواية الاسرائيلية ـ

بشكاوى استمرت لعدة اشهر من موظفى اللاسلكى فى صفارة الهند القريبة من مسكن "كامل امين ثابت" والتى ابلغوا فيها السلطات السورية بوجود تشويش فى رسائلهم اللاسكية الموجهة الى نيودلهى..وقد حاولت السلطات السورية تتبع مصدر هذا التشويش ولكن لم يكن لديها اجهزة متقدمة للقيام بهذا العمل.

ولكن الرواية الاسرائيلية تحاول التأكيد ـ ودون دليل ـ على ان المستشارين السوفيت الذين كانوا يعملون فى سوريا طلب منهم المساعدة فى كشف مصدر هذا التشويش.

ثم تمضى الرواية الاسرائيلية ـ التى لا تستند الى أى ادلة للقول بان الخبراء الروس ومن خلال اجهزة الكشف والتتبع الرادارى المتحركة التى يملكونها والتى ربما كانوا قد بعثوا بها من موسكو خصيصاً قد تمكنت من خلال المسح الشامل لمنطقة السفارة الهندية والتى تقع بالقرب من مقر القيادة العامة للقوات المسلحة السورية..وبالقرب من مسكن كامل امين ثابت ـ قد تمكنت من رصد ترددات جهاز الارسال اللاسلكى ثم تحديد موقعه بدقة من خلال قطع تيار الكهرباء عن المنطقة فى فترات معينة

أضطر خلالها "ايلى كوهين" الى استخدام البطاريات ..وكان خطأ قاتلا منه.

★ ★ ★

وهذا الاعتراف الاسرائيلى بوقوع "ايلى كوهين" فى الخطأ ـ هو اعتراف يتناقض مع ماسبق ان ساقته الرواية الاسرائيلية من ان سقوطه لم يكن نتيجة خطأ منه.

★ ★ ★

وتمضى الرواية الاسرائيلية تقول ـودون ادلة ـ انه بعد تحديد مكان المبني الذى يقيم فيه "ايلى كوهين" كمصدر للترددات اللاسلكية قام رجال مكافحة التجسس فى المخابرات السورية بتفتيش سطح هذا المبنى..

وهناك عثروا على ايريال جهاز الارسال الذى يرتبط بسلك ممتد الى شقة كامل امين ثابت. وعندما اقتحموا الشقة وجدوا فى حجرة النوم جهاز إرسال لاسلكى وبتفتيش باقى حجرات الشقة عثروا على جهاز ارسال اخر - كما عثروا ايضا على "بودرة متفجرة" وجهاز صغير للتفجير .. وحبوب "سيانيد" .

ثم اقتادوا كامل امين ثابت إلى مقر المكتب الثاني ـ المخابرات السورية .

وداخل مبنى "المكتب الثانى" اعترف كامل امين ثابت بانه جاسوس ـ اسرائيلي اسمه "ايلي حوفي كوهين" ـ كما اعترف بحيازته لجهازى اللاسلكى والجهاز التفجير وادوات التجسس .

وبعد استجوابه طلب المقدم "أحمد سويدانى" والرائد "عدنان طيارة" نائب رئيس قسم مكافحة التجسس من "ايلي كوهين" ارسال نص رسالة قدموها اليه الي "تل ابيب" واوضحوا له ان هناك فنيين وخبراء يراقبون حركته فى ارسال نص الرسالة .

وقد قام "ايلى كوهين بارسال نص الرسالة "وبعد فترة وجيزة جاء الرد من تل ابيب ان الرسالة قد وصلت الى مقر قيادة "الموساد" .

وبعدها بايام وتحديداً يوم ٢٤ يناير ١٩٦٥ امر"ايلى كوهين" ان يبعث الرسالة التالى نصها الى"تل ابيب":

الى رئيس وزراء اسرائيل ورئيس جهاز المخابرات "الموساد" فى تل

ابيب كامل واصدقاؤه ينزلون ضيوفا على دمشق وسوف تسمعون عن مصيرهم قريباً.

الامضاء

جهاز مكافحة التجسس

فى سوريا

وخلال دقائق كانت الرسالة على مكتب رئيس وزراء اسرائيل ليفى اشكول الذى خلف دافيد بن جوريون فى رئاسة الحكومة..وبعد ذلك بنحو ساعة اعلن راديو دمشق انه قد تم القبض على جاسوس اسرائيلى.

تلك كانت الرواية الاسرائيلية وهى رواية محرفة..ولاتستند الى ادلة او اسانيد لقصة سقوط ايلى كوهين.

★ ★ ★

اما الحقيقة فهى غير ماقالته الرواية الاسرائيلية. فقد كان ضابط المخابرات المصرى الذى اشرنا اليه باسم "احمد حمدى" والذى زامل "ايلى حوفى كوهين" فى مدرسة الليسيه بالاسكندرية ـ يقرأ الصحف العربية ذات يوم من ايام يناير ١٩٦٥ ـ ويتابع مانشر فى صدر الصفحات الاولى عن زيارة الفريق اول على عامر القائد العام للقيادة العربية الموحدة لسوريا على رأس وفد عسكرى.

وفجأة استلفت انتباه "احمد حمدى" وجود شخص يرتدى ملابس مدنية وسط العسكريين المصريين والسوريين فى احدى الصور التى تصور زيارة الوفد العسكرى العربى للمواقع الامامية السورية .

ودقق احمد حمدى النظر فى هذه الصورة مرة أخرى فى الوقت الذى أخذت تتنبه فى داخله ملامح التشابه الموجود بين الشخص الموجود فى هذه الصورة..وشخص آخر يعرفه منذ سنين طويلة هو "ايلى حوفى كوهين" الولد اليهودى الذى كان زميلاً للدراسة فى مدارس الليسيه بالاسكندرية..والذى قبض عليه اكثر من مرة بتهمة الاشتباه فى القيام بنشاط صهيونى كان اخرها اثر اكتشاف شبكة التخريب اليهودية فى يوليو ١٩٥٤ والذى خرج من مصر فى ديسمبر ١٩٥٦ متوجها الى ايطاليا ـ وان كان من غير المستبعد ان يكون قد سافر بعدها الى اسرائيل.

* * *

طلب "احمد حمدى" الاطلاع على ملف "ايلى كوهين" الموجود فى ارشيف المخابرات العامة..وعندما احضر الملف اليه وتصفح الاوراق الموجودة بداخله ووقعت عيناه على صورة "ايلى كوهين" تيقن من حقيقة ان هذا الشخص المدنى الموجود وسط العسكريين السوريين والمصريين فى الخطوط الامامية هو اليهودى الاسرائيلى "ايلى كوهين".

وعلى الفور قام احمد حمدى" باعداد مذكرة عاجلة وقدمها الى قادته..ثم وصلت الى مكتب رئيس المخابرات العامة صلاح نصر الذى ادرك خطورة ان يكون هناك اسرائيليا متنكرا ومنتحلا لشخصية عربى فى وسط العسكريين السوريين.

فقام صلاح نصر باعداد مذكرة عاجلة بالموضوع وبها صورة من ملف "ايلى كوهين"..ثم طلب الرئيس "جمال عبد الناصر" على التليفون..وطلب من سيادته تحديد موعد مقابلة لامر هام.

وعصر نفس اليوم الذى طلب فيه صلاح نصر مقابلة الرئيس ذهب صلاح نصر للقائه فى منزله بمنشية البكرى وبعد أن جلس امام الرئيس فى حجرة مكتبه قدم اليه ملف اوراق تتقدمه المذكرة العاجلة التى كتبها.

وقد أخذت المفاجأة أنتباه الرئيس "جمال عبد الناصر" فاخذ يقرأ ما بداخل الملف من اوراق لاكثر من خمسة وأربعين دقيقة متواصلة..وصلاح نصر جالس أمامه ينتظر ان يفرغ الرئيس من قراءة الملف..وينتظر قراره.

وبمجرد ان فرغ الرئيس جمال عبد الناصر من قراءة ما بداخل الملف

وتمعن فى الصورة التى حواها للجاسوس الاسرائيلى "ايلى كوهين" التفت الرئيس بجسمه قليلا ناحية التليفون ورفع السماعة وطلب من السكرتارية الاتصال بالرئاسة السورية فى دمشق للتحدث الى الرئيس السورى امين الحافظ.

ولم تمضى دقائق حتى رن جرس التليفون وكان الرئيس السورى اللواء امين الحافظ على الجانب الآخر..وقد تحدث اليه الرئيس جمال عبد الناصر بعبارات ودية فى البداية..ثم ابلغه ان مبعوثا خاصا سيصل الى دمشق صباح اليوم التالى حاملا مظروفا ورسالة خاصة اليه.

* * *

صباح اليوم التالى مباشرة للمحادثة التليفونية بين الرئيسين ناصر والحافظ طار مبعوث الرئيس وكان المرحوم صلاح نصر الى دمشق على طائرة خاصة..وبمجرد وصوله ونزوله من الطائرة استقل سيارة من على ارض المطار تابعة لرئاسة الجمهورية السورية حيث نقلته مباشرة الى قصر المهاجرين "مقر الرئيس امين الحافظ والذى استقبل مبعوث الرئيس "جمال عبد الناصر" على الفور.

وبعد الترحيب من جانب الرئيس "امين الحافظ"..والسؤال عن الرحلة من القاهرة الى دمشق فى مناخ الشتاء العاصف احيانا - قال صلاح نصر للرئيس السورى انه يحمل لسيادته رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة اضافة الى هذا الملف.

وقدم صلاح نصر للرئيس "امين الحافظ" الرسالة والملف..ففتح الرئيس السورى الرسالة أولا واخذته الدهشة مما جاء فيها..ثم اخذ بيمينه الملف الذى حمله رئيس المخابرات المصرية واخذ يتصفح محتوياته وفى ذهول تام.

وبمجرد ان افاق الرئيس امين الحافظ من دهشته التى اخذته اليها محتويات الملف - رفع سماعة التليفون وطلب حضور رئيس "المكتب الثانى - المخابرات السورية" على الفور.

وبعد حوالى نصف ساعة امضاها مبعوث الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس "امين الحافظ" وصل رئيس المخابرات السورية وادخل على الفور لمقابلة الرئيس امين الحافظ..وعندما رأى رئيس المخابرات العامة المصرية صلاح نصر صافحه وتعانقا ثم جلس الى الرئيس السورى وضيفه..وقبل ان ينطق رئيس المخابرات السورية كلمة قدم اليه الرئيس

امين الحافظ ملف "ايلى كوهين" أو "كامل امين ثابت" الجاسوس الاسرائيلى الذى خدع دمشق وحزب البعث بحماسه الوطنى واراثه الوحدوية.

ولم ينطق رئيس "المكتب الثانى" بكلمة هو الآخر..فقد اخذته الدهشة للحظات..وعندما احس ان رئيس الدولة وضيفه ينتظرون رد فعله..رفع رئيس المخابرات السورية رأسه وسأل الرئيس السورى عن أوامره قبل الانصراف لاتخاذ اللازم من الاجراءات.

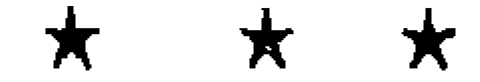
وانصرف رئيس المخابرات السورية الى مقر مكتبه وبمجرد وصوله طلب استدعاء معاونيه ورئيس مكتب مكافحة التجسس. وعقد على الفور اجتماعا معهم، قدم اليهم خلاله ملف "كامل امين ثابت" الذى لم يكن فى الحقيقة سوى "ايلى كوهين" الجاسوس الاسرائيلى.

بعد هذا الاجتماع بساعات قليلة داهمت قوة من رجال مكافحة التجسس منزل كامل امين ثابت والقت القبض عليه.

ثم جرت محاكمة ايلى كوهين..وصدر عليه الحكم بالاعدام شنقا..وحاولت اسرائيل المستحيل لانقاذه فعرضت مبادلته بـ ١٢ عربياً

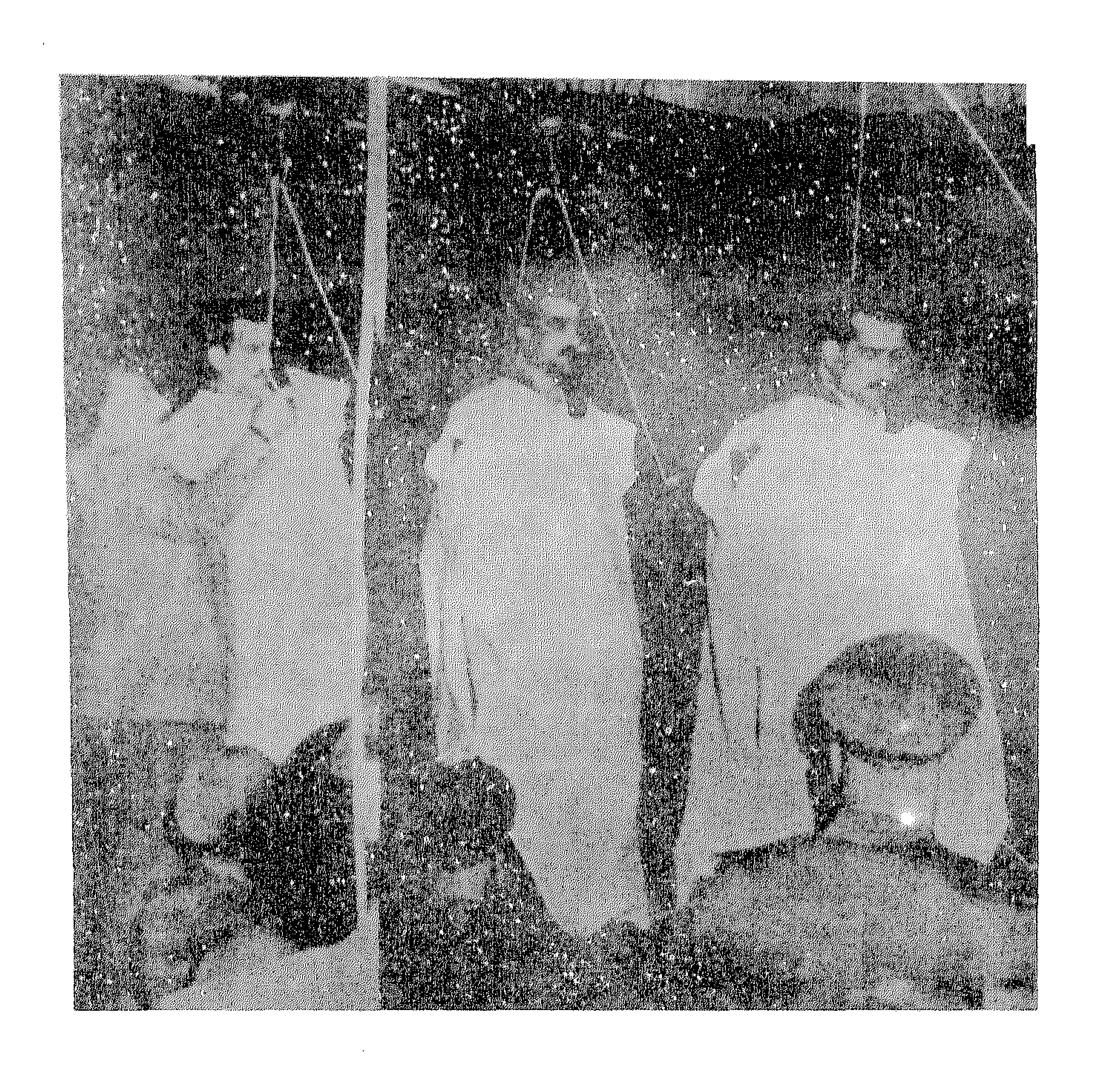
متهمين بالتجسس لصالح سوريا. كما عرضت دفع مليون دولار مقابل اطلاق سراحه..ولكن سوريا رفضت..وقامت باعدام الجاسوس الاسرائيلى "ايلى كوهين" فى يوم الاثنين ١٨ مايو ١٩٦٥.

وهكذا سقط نجم مخابرات اسرائيل الأول.





ة المحكمة التي مثل أمامها الجاسوس إيلي كوهين وهم : المقدم صلاح خليل
س المحكمة ، والرائد محمد رميح الطويل عضو ، والرائد سليم حاطوم عضو



ثلاث لقطات لصورة واحدة تمثل عملية إعدام الجاسوس الإسرائيلي

المحتوى

التعريف بالمؤلف

* جمال الدين حسين... الكاتب الصحفى والمحرر العسكرى بمجلة "روز اليوسف".

* صدر له من قبل كتاب "القوة العسكرية الاسرائيلية" (طبعتان)..

* له تحت الطبع .. "عملية السرب الأحمر" قصة أبطال اغراق ايلات...

● الطبعة الأولى مايو ١٩٩٠

● رقم الإيداع : ١٩٩٠/٤١٨١

اخراج فنى/عز الدين امام .

الغلاف تنفيذ/ توفيق الحو .



مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر

---

٤ ش العلمين ـ ميدان الكيت كات ـ جيزة.

ت: ٣٤٤٨٣٦٨

مطابع

سمر برس

٨٦٤١٥١

من المقدمة ..

حين يتم كشف النقاب عن بعض أعمال المخابرات المصرية فى المرحلة التالية "لكامب ديفيد" فإنها ستسجل بطولات وطنية جديدة تثبت حقيقة أخرى هامة كل الاهمية وهى أن جهاز المخابرات المصرية لايتأثر بتقلبات السياسة اليومية أو بالأمزجة السياسية السائدة وإنما له مهمة وطنية ثابتة لاتتغير ولاتتبدل لانها تتصل اتصالاً مباشرا بقضية الأمن القومى العربى.

الكاتب الصحفى
محمد سلماوى



